﴿ الجزء الثاني من ﴾

# كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو ثاني جزؤ من واحد وعشرين جزءاً ﴾

( التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد )

« أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين »

( قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية )

( بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي )

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

## رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون

( أخبرنى ) عمي قال حدثنا الكرانى عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلي وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذي * مررت ولم ألمم عليه لشائق
وبالجزع من أعلى الجنيبة منزل * شجاحزن صدري به متضايق
كأني اذا لم ألق ليلى معلق * بسبين أهفو بين سهل وحالق
على أنني لوشئت هاجت صبابتي * علي رسوم عي فيها التناطق
لعمرك ان الحب يا أم مالك * بقلبي يراني الله منه للاصق
يضم على الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذ عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا انني لك عاشق(١)
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها وفيه لدعامة رمل عن حبش ( أخبرني ) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدي لى هـذا المسواك فقالت له جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحه لقد علق مني ماأهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صـدق قال وبلغ المجنون قولها فبكي ثم أنشأ يقول

نبئت ليـلى وقد كنا نجاها * قالت سقى المزن غيثاً منزلا خربا

---

(١) وهذا البيت يستشهد به من لايشترط فى الجملة التي يوصل بها الموصول ان تكون خبرية وهو مؤول قال الأشمونى انماذا اسم واحد وليست ذا موصولة اه

وحبذا راكب كنا نهش به * يهدي لنا من أراك الموسم القضبا

قالت لجارتها يوما تسائلها * لما استحمت فألقت عندها السلبا

ياعمرك الله الاقلت صادقة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا وقال أبو نصر في أخباره لما زوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر أنت ممن يشيع ليلى قال ومتى تخرج قال غدا ضحوة أو الليلة فبكي ثم قال

# صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد عاق الجناح

الغناء ليحيي المكي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن المكي وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم ( وقال ) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبدالله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديداً في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فريت رجلا جالساً حجزة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكى فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحرقته

# صوت

جري الدمع فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب

وماذاك الاحين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيه قريب

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

أظل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب

وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آته لحبيب *

فلا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

# صوت

الاأيها البيت الذى لاأزوره * وهجرانه مني اليه ذنوب

هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب

سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرور في هواك تثيب

هذه الابيات في شعر محمد بن أمية مروية ورويت ههنا للمجنون وفيها لعريب ثقيل أول ولعبدالله ابن العباس ثاني ثقيل ولاحمد بن المكي خفيف ثقيل

وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب

لئن حال يأس دون ليلى لربما * أتي اليأس دون الامر وهو قريب

ومنيتني حتي اذا مارأيتني * على شرف للناظرين بريب
صددت وأشمت العدو بصرمنا * أثابك ياليلى الجزاء مثيب

( أخبرني ) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدى بن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر فى توحشه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رأته به وقالت اما هذا فلا يجوز أن أفتضح به ولكن يافلانة لامة لها اذ هي الى قيس فقولى له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز على بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسى منه فمضت الوليدة اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغيها السلام وقولى لها هيهات ان دائي ودوائي أنت وان حياتي ووفاتي لفى يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكي وأنشأ يقول

أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدى من طيب أرواحها برد
فمازلت مغشياً على وقد مضت * أناة وما عندى جواب ولارد
أقلب بالايدى وأهلى بعولة * يفدونني لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا * ولاعظم لى ان دام مابي ولاجلد
أدنياي مالى فى انقطاعى ورغبتي * اليك ثواب منك دين ولانقد
عديني بنفسى أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتى * ولامثل جدي فى الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول أتي جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه انه كان يوماً بضرية جالسا وحده اذناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخي يحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بقلبي فهو مهموم مصاب
شركتك فى هوي من ليس تبدي * لنا الايام منه سوي اجتناب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه فلم يرله أثرحتي وجده نوفل ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقيل لى توحش وما لنا به عهد ولاندري الى أين صار فخرجت يوماً أتصيد الاروي ومعي جماعة من أصحابي حتي اذا كنت بناحية الحمي إذا نحن باراكة عظيمه قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص إنسان يري من خلل تلك الاراكة فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتي أتيت الاراكة فارتقيت حتي صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد وهو يرتعي فى ثمر تلك

الاراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت * مزارك من ليلى وشعبا كما معاً

قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما أنسي حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر أيام الحمي ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

معي كل عز قد عصي عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا

إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت * اليه العيون الناظرات التطلعا

قال ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يادار ليلى بسقط الحي قد درست * الا الثمام والا موقد النار

ماتفتأ الدهر من ليلى تموت كذا * في موقف وقفته أو على دار

أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها * كما نحت قدح الشوحط البارى

فرفع رأسه الى وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما أحدثت بعدي في يأسك منها فأنشدني يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يميناً جاهداً لا أزورها

وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبى وأبوها خشنت لى صدورها

على غير جرم غير اني أحبها * وان فؤادي رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضي معها ( حدثني ) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن بن الكلبي قال لما قال مجنون بني عامر

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

نودي في الليل أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضاً عدة أبيات يغني فيها فمن ذلك

## صوت

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهراً لاأعد اللياليا

أراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا

ومابي اشراك ولكن حبها * كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الابيات هزج خفيف لمعان ممز في

## صوت

وخبر تماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ماالصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمير الباذغيسي على لحن اسحق * أماوي ان المال غاد ورائح * وله حديث قد ذكر في أخبار اسحاق وهذا اللحن الى الآن يغنى لأنه أشهر في أيدي الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فحمل على هذه الأبيات وكيد بذلك

## صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لاأحسن الله حفظهم * من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فأنت الذي ان شئت أشقيت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي مامن صديق ولا عدي * يري نضوما أبقيت الارثي ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت في الارض الفضاء رأيتني * أصانع رحلي أن تميل حياليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوي عن شماليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر الا أن للسحر رقية * واني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

## صوت

تكاديدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامي أن فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال أنشدني جماعة من بني عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفته أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * وكل امرئ فالموت لابد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفاً لاتفل مضاربه

(أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ماهو فيه فلما طال خطابه اياه قال يا أخى اما لكلامي جواب فقال له والله يا أخى ماعلمت انك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكي

ثم أنشأ يقول

## صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ماكان منك فانه شغلي
وأديم لحظ محدثى ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلى

الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه تجاوب فأنشأ يقول

## صوت

ألا ياحمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

الغناء لرداد ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ( وقال خالد بن حمل ) حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا فى أمر طرق الحي الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر الى في كل ليلة مادام القوم سفراً فكان يختلف اليها حتى قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما أنت هامة * من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلي فيمن عاده فقال

## صوت

ألا ما لليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذاجرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الرمث أم قدغيبتها المقابر

الغناء لسليم ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي

فوالله مافي القرب لى منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأي مرام أوخطار أخاطر
ووالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها فى كل أمر لجائر
فلو كنت اذا أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوي والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنيزة * وذي الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس أن تخبر خابر *
لعمري لقد أرهقت ياأم مالك * حياتي وساقتنى اليك المقادر

( أخبرني ) عمي قال حدثنى محمد بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال قال حدثني بعض بنى عقيل قال قيل للمجنون أي شيء رأيته أحب اليك قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبني شيء قط فذكرت ليلى الاسقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي غير أني رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت

ليلي فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتي خفيا عني فوجدت الذئب قدصرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت في ذلك

أبي الله أن تبقي لحي بشاشة * فصبرا على ماشاءه الله لى صبرا
رأيت غزالا يرتعى وسط روضة * فقلت أرى ليلي تراءت لنا ظهرا
فياظبي كل رغدا هنيئاً ولا تخف * فانك لى جار ولا ترهب الدهرا
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فما راعنى الا وذئب قد انتحي * فأعلق في أحشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي فى كاوم غمزتها * فخالط سهمى مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظي قتله وشفى جوي * بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا

(قال) أبو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلي ذكره وعضهه وسبه وقال أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعي محبة ليلي وينوه باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلي فانني * وذي العرش قدقبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله اني رأيتها * وعشرون منها أصبعاً من ورائيا
أليس من البلوي التى لاتوي لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت ليا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضي وحده وقال

## صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوي ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن حبش وفيه لابن المارقى خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمه وهو وله يتاظي ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتي هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

## صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتي سقط على وجهه مغشيا عليه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد * الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي (وذكر) أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له مابك ياأخي فرفع رأسه اليه وأنشأ يقول

بي الياس والداء الهيام أصابني * فاياك عني لا يكن بك مابيا
كان جفون العين تمشي دموعها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل عجم يروين صاديا

(وقال) خالد بن جميل ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروابالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيهاالركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسي هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول في هذه القصيدة

## صوت

ألا ياحمامي قصر ودان هجتما * على الهوي لما تغنيتماليا
فابكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالى دموع العين لوكنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غناء لم ينسب

فوالله اني لا أحب لغير أن * تحلى به ليلى البراق الاعاليا
ألايا خليلى حب ليلى مجشمي * حياض المنايا أومقيدى الاعاديا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا علانيا
فان أنتما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضي فانبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غاد بها فقال

## صوت

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى * وزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي (قال) أبو نصر قال خالد وحدثني جماعة من بني قشير أن المجنون سقم سقاما شديداً قبل اختلاطه حتي أشفي علي الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكي أحر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذي لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قدأفاق العاشقون وقدأني * لحالك أن تلقى طبيباً تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كانما * تري نأي ليلى مغرما أنت غارمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهداً تقادمه

قال ووقف مستتراً ينظر الى أظعان ليلي وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكي وجزع فقال له أبوه ويحك إنما جئنا بك متخفياً ليتروح بعض ما بك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك او فانصرف فقال مالي سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتي يظعن الحي انما * دموعك ان فاضت عليك دليل

كان دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

( أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابي للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرز فرة * أعالجها لا أستطيع لها رداً

اذا الريح من نحو الحمي نسمت لنا * وجدت لمسراها ومبسمها برداً

علي كبد قد كان يبدي بها الهوى * ندوباً وبعض القوم يحسبني جلداً

هذا البيت الثالث خاصة يروي لابن هرمة في بعض قصائده وهو من المائة المختارة التى رواها اسحق أوله * أفاطم ان النأي يسلي من الهوي * وقد أخرج في موضع آخر غناء في هذين البيتين عبد ان الهذلي ولحنه المختار على ماذكره جحظة ثان ثقيل وهما في هذه القصيدة

واني يماني الهوى منجد النوي * سبيلان ألقى من خلافهما جهدا

سقى الله نجداً من ربيع وصيف * وماذا ترجي من ربيع سقى نجدا

بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا

أبي القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلفن شؤماً ولا نكدا

اذا رحن يسحبن الذيول عشية * ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا

مشى عيطلات رجح بخصورها * روادف وعثات ترد الخطا ردا

وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولاثت بسب القز ذا غدر جعدا

اذا حرك المدرى ضفائرها العلا * مججن ندى الريحان والعنبر الوردا

وأخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع ان شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون ولهما في المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معاً ان شاء الله ( أخبرني ) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدى وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي وقال ميمون في خبره وخذا مكانها قلوصاً من إبلي فأعطاها وخلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما

ياصاحبي الذين اليوم قد أخذا * في الحبل شبها لليلى ثم غلاها

اني أري اليوم في أعطاف شاتكما * مشابها أشبهت ليلى فخلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدوا أشد عدوها هاربة مذعورة

## صوت

أيا شبه ليلى لاتراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

ويا شبه ليلي لو تلبثت ساعة * لعل فؤادي من جواه يفيق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى لوعلمت طليق

( وذكر ) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحول أن ابن الاعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ماالذي دعاك الى أن أحللت بنفسك ماترى في هوى ليلي وانما هي امرأة من النساء هل لك في أن تصرف هواك عنها الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ماعزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له ماأعجبك فيها فقال كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته منها أعجبني والله مارأيت شيئاً منها قط الا كان في عيني حسناً وبقلبي علقاً ولقد جهدت أن يقبح منها عندى شيء أو يسمج أو يعاب لاسلو عنها فلم أجده فقلن له فصفها لنا فأنشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الأثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون أيضاً وفيه غناء قال

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشدبها قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم * علي فما تزداد طولا ولا عرضا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال قال رجل من عشيرة المجنون له اني أريد الالمام بحي ليلى فهل تودعنى اليها شيئاً فقال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل

## صوت

ألله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

منيتك النفس حتي قدأضر بها * واستيقنت خلفا مما أمنيها

وساعة منك ألهوها وان قصرت * أشهي الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتي وجدها فوقف عليها ثم قال لها ياليلى لقد أحسن الذي يقول

الله يعلم أن النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

وأنشدها الأبيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت أبلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

صبراً على ماتضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها

قال فأبلغه الفتي البيتين وأخبره بحالها فبكي حتي سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق وهو يقول

عجبت لعروة العذري أضحي * أحاديثاً لقوم بعد قوم

وعروة مات موتاً مستريحاً * وهاأنا ميت في كل يوم

( أخبرنا ) محمد بن يحيي الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيي ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

أيازينة الدنيا التي لاينالها * مناي ولا يبدو لقلبي صريمها

بعيني قذاة من هواك لو انها * تداوى بمن أهوى لصح سقيمها

وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحيانا كثيراً ألومها

( أخبرني ) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رأيته قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشتمته وسبته وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بفعله وانها مااجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بلقائه إياها فأقبل عليه وجعل يسائله فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطاً ويثوب اليه عقله الي أن أخبره بسبها إياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما * جواي بما تهدى الى جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا * بدار قلى تمسي وأنت غريبها

حلال لليلى شتمها وانتقاصها * هنيأ ومغفور لليلى ذنوبها

( ذكر ) أبو أيوب المدني ان الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غناء ينسب وذكر الهيثم بن عدى ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كان لم تكن ليلى تزار بذي الاثل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل

صديق لنا فيما ترى غير انها * ترى أن حبي قد أحل لها قتلى

( أخبرني ) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة

عن حزيم عن أشياخ من بنى مرة قالوا خرج منا رجل الي ناحية الشأم والحجاز وما يلى تيماء والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت أنزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الي ناحية من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي ياعبد الله أى بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببنى عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتي منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لايعقل الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلي فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتي ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لايستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتي سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت ياأمة الله وما قصتك قالت أنا ليلي المشؤمة عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه ( أخبرنى ) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستملى عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمارة المرى أخبرهم أن شيخاً منهم من بنى مرة حدثه أنه خرج الي أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فأتيتها فاذا أبوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً وقال الشيخ والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتي خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلونى عليه فدلوني على فتي من الحي كان صديقاً له وقالوا انه لايأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قال الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غداً فان كان قال شيئاً أتيتك به فقلت بل تدلنى عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا أن يدلنى عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فادن مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره

فأنشده شعراً غزلاوان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الي العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطاً فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والي جانبه أحجار فتناول حجراً وأعرضت عنه فمكث ساعة كانه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى فأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا عشت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول

كأن القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الماقد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشي ان تكون منيتي * بكفيك الا أن من حان حائن

قال فبكي والله حتي ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

## صوت

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتني * بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عني حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

ويروي وغادرت ماغادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتي غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاماً الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتي وجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحدثني جماعة من بني عامر أنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ماعلمنا ان الأمر يبلغ كل هذا ولكني كنت إمرأ عربياً أخاف من العار وقبح الاحدوثة مايخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت ان أمره يجري على هذا ماأخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رؤي يوماً كان أكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ

## نسبة مافي هذا الخبر من الأغاني

( الصوت الذي أوله )

ألا ياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك في لبنى وأنت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم وفى رواية ابن الاعرابي أنه أنشده مكان

ألاياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك في لبني وأنت خبير

## صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأي والشر

أخبرت ان قد جد بين وقربوا * جمالا لبين مثقلات من الغدر

وهجت قذي عين بلبنى مريضة * اذاذكرت فاضت مدامعها تجرى

وقلت كذاك الدهر مازال فاجما * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لبحر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسي

( ومنها الصوت الذى أوله )

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلي العامرية أو يراح

( ومنها الصوت الذي أوله )

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي ( أخبرنا ) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا الفضل الربعي عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بني عامر وجد في أرض خشنة بين حجارة سود فحضر أهله وحضر أبو ليلي المرأة التي كان يهواها وهو متذمم من أهله فلما رآه ميتاً بكى واسترجع وعلم أنه قد شرك في هلاكه فبينماهم يقلبونه اذا وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذي مابنا يرضي * شقيت ولاهنيت من عيشك الغضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

## صوت

كان فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

في هذين البيتين رمل ينسب الي سليم والى ابن محرز وذكر حبش والهشامى أنه لاسحق ( أخبرني ) محمد ابن خلف قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني بعض القشيريين عن أبيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في أيام الربيع وذاك قبل أن يختلط وهو يتغني بشعر لم أفهمه فصحت به ياقيس ما تشغلك ليلي عن الغناء والطرب فتنفس تنفسا ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

## صوت

وما أشرف الايفاع إلا صبابة * ولا أنشد الأشعار إلا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما * يظنان جهد الظن أن لاتلاقيا
لحى الله أقواماً يقولون إنني * وجدت طوال الدهر للحب شافيا

( أخبرني ) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده فى نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لايجالس الا منفرداً ولا يحدث أحداً ولايرد على متكلم جواباً ولا على مسلم سلاماً فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له ياأخي أنا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك ياأخي أنا والله مذهوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون ياأخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك ان تمضي اليهـا فتبلغها عني السـلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتي ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني اليك بالسـلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني أرأيت قولك

أبت ليـلة بالغيل ياأم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انمـا أبقيت ياأم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

اخبرنى عن ليلة الغيل اي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أونهاراً فقال لها قيس ياإبنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ماأراد فلا تكونى مثلهم انما اخـبر انه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبـه لانه عناك بسوء قال فأطرقت طويلا ودموعها تجرى وهي تكفكفها ثم انتحبت حتي قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي بك لفوق ماتجد ولكن لاحيلة لى فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده ( أخبرني ) الحسن بن على قال حدثنا موسى بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي فى ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتي سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرف خوفا من أهلها ان يلقوها عنده فمكث كذلك ملياً ثم أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحا بليلى اذ رآها * محب لايرى حسنا سواها
لقد ظفرت يداه ونال ملكا * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكى رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل اول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد خورا وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكى اليه

## صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيي

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالنصر ابتداؤه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابيه وهذه الابيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله في النصرانية ( حدثني ) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج النعمان بن المنذر الى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدى بن زيد أيها الملك أتدري ماتقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قدأناخوا عندنا (١) * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا (٢) * وكذاك الدهر حالا بعدحال

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدي أيها الملك أتدرى ماتقول هذه المقبرة قال لاقال تقول

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لايتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظتي فما السبيل التي تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال أوفي هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدي مع النعمان الاكبر بن المنذر وأن النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذي تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدي

## ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أول من سمي من العرب أيوب شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد في الفحول وهو قروي وقد أخذوا عليه في أشياء عيب فيها وكان الاصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألاني عن الغريب فاخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه فقيل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه وأنا بدوي أصف مارأيت فأضعه في مواضعه وكذلك عندهم عدي وأمية قال ابن الاعرابي فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن

(١) وروي حولنا (٢) ورووي ثم أضحوا لعب الدهر بهم

الكلبي عن أبيه قال سبب نزول آل عدى بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بنى امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هـذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله فى داره فمكث معه ماشاء الله أن يمكث ثم ان أوسا قال له ياابن خال أتريد المقام عندي وفي داري فقال له أيوب نعم فقد علمت أني ان أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الادارك آخر الدهر قال أوس اني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشي أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمني به لاقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لايوب صديق في الجانب الشرقى من الحيرة وكان منزل أوس فى الجانب الغربي فقال له قد أحببت أن يكون المنزل الذى تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلثمائة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة فمكث في منزل أوس حتي هلك ثم تحول الى داره التي في شرقى الحيرة فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمازاً فخرج زيد بن أيوب يوما من الايام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذى يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من أيهم قال مرئي قال له الاعرابي وأين منزلك قال الحيرة قال أمن بني أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب أبوه منه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أي العرب أنت قال أنا امرؤ من طيئ فأمنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتي وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره فاتبعوا الاثر حتي وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمي الناس فامتنع منهم بالنبل حتي حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات وأفلت الرامي فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بني الحرث بن كعب فمكث حماز في أخواله حتي أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حماز فشجه حماز فخرج أبو اللحياني فضرب حمازا فأتي حماز أمه يبكي فقالت له ماشأنك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه فكان حماز أول من

كتب من بني أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتى صار كاتب ملك النعمان الاكبر فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيئ فسماه زيداً باسم أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسناً الى حماز فلما حضرت حمازاً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان لبيباً فأشار الدهقان على كسري أن يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسري يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ثم ان النعمان النصري اللخمى هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسري الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على الحيرة الى ان ملك كسري المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الأساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسري ومعه ابنه شاهان مرد فبينماهما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثي فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما أحداً من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً فبعثهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته فى ولدي فعل فقال أدعه فأرسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسري فرغب أهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمدائن في ديوان كسري يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم ان كسري أرسل عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشأم وهي اول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهي الى من جيرون

وندامي لايفرحون بما نا * لو ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم كان أول ماقاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم
ماتبين العين من آياتها * غير نؤي مثل خط بالقلم
صالحاقد لفها فاستوسقت * لف بازي حماما في سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدي بدمشق حتي أصاح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لايعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم مايعجبه فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الي زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يازيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ماأجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لى فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال له زيدان الامر ليس الى ولكني أسبرلك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوي ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتي المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يازيد على نعمة لاأكفرها ماعرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولى أهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

نحن كناقد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدى يومئذ بالشأم وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه أياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك أرادوا أخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزي لايؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق(١) وأنا أسمع الصوت ففى ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الخسف منا ذو الخسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسري بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسري في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في جفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث كذلك سنين وكان لايؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادى العرب ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بنى

(١) الثفروق بالضم قمع الثمرة أو ما يلزق به قمعها جمعها ثفاريق وماله ثفروق شيء اه قاموس

جعفر وكانت ابله في بلاد بنى ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان أبوه يفعل لايجاوز هذين الحيين بابله ولم يزل على حاله تلك حتي تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت وخبره يذكر في تزويجهابعد هذا ( قال ابن حبيب ) وذكر هشام بن الكلبي عن اسحق ابن الحصاص وحماد الراوية وأبي محمد بن السائب قال كان لعدي بن زيد أخوان أحدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو ولقبه سمي وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيئ وكان أبي يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جابهم من تيم الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر سوي هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب في الحيـ * ـرة يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصي بهم الى اياس بن قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى أن يري كسري رأيه فمكث مملكا عليها أشهرا وكسري في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسري بن هرمز فلم يجد أحدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفامن الاساورة ولا ملكن عليهم رجلا من الفرس ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان عـدي بن زيد واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحـك ياعدي من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال نـعم أيهـا الملك السـعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير فقال أبعث اليهم فاحضرهم فبعث عـدى اليهم فاحضرهم وأنزلهـم جميعا عنده ويقال بل شخص عـدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهـم بما ارادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على كسري قال فلما نزلوا على عدي بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غـيرك فلا يوحشنك ماأفضـل به اخوتك عليك من الكرامة فاني أنما أغـترهم بذلك ثم كان يفضـل اخوته جميعا عليه في النزل والاكرام والملازمة ويريهـم تنقصا للنعمان وانه غـير طامع في تمام أمر على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ماتأكلون فاذا قال لكم أتكفوني العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه فقولوا لا ان بعضنا لايقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له إلبس ثياب السفر وادخل متقلداً بسيفك واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوع قبل ذلك فان كسري يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويري أنه لاخير في العربي اذا لم يكن أكولا شرها ولا سيما اذا رأي غير طعامه ومالا عهد

له بمثله واذا سألك هل تكفيني العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لى باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لاعجز قال وخلا بن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره فقال غشك والصليب والمعمودية ومانصحك ولئن أطعتني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولايغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لاتخلو من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يألني نصحا وهو أعلم بكسري منك وان خالفته أوحشته وأفسد علي وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسري فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعا بهم كسري فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأي رجالا قلما رأي مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدي بالفارسية ان يكن في أحد منهم خير ففى هذا فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له أتكفيني العرب فيقول نعم أكفيكها كلها الا إخوتى حتي انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لى باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبي خلافك لى ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وأرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن أحببت فان لى حاجة فأتى في ناس فتغدوا في البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا ياعدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك وانى قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمنى على شيء كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد علي شيئاً لو قدرت ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ماأعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لايهجوه أبداً ولايبغيه غائلة أبداً ولا يزوي عنه خيراً أبداً فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ويبغيه الغوائل مابقي وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى * فلا تجزع وان رثت قواكا

هياكلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به غناكا

فان تظفر فلم تظفر حميداً * وان تعطب فلايبعد سواكا

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناك ماصنعت يداكا

قال ثم قال عدى بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك مافعل فقد كنت أخبرك أن معدا لاينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال أريد ان لايأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم يأتى الاعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتي كان لايقضى في ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لايصلح الاهكذا فلما رأي من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن

يثق به من أصحابه اذا رأيتموني أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لايسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاه ماولاه فلم يزالوا بذلك حتي أضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتي أخذوا الكتاب منه وأتو به النعمان فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الازرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك وعدى يومئذ عند كسري فاستأذن كسري فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتي حبسه في محبس لايدخل عليه فيه أحد فجعل عدي يقول الشعر وهو فى الحبس فكان اول ماقاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـ * ـك بخبر الانباء عطف السؤال
أين عنا اخطارنا المال والانفـ * ـس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى في جنبك الناس يرمو * ن وأرمي وكلنا غير آل
فأصيب الذي تريد بلاغـ * ـش وأربي عليهم وأوالى
ليت أني أخذت حتى بكفـ * ـى ولم ألق ميتة الا قتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا * م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وهي قصيدة طويلة قالوا وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية في ذراه * ويجلوا صفح دخدار قشيب

ويروي تخال المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون فيها

سعى الاعداء لايألون شراً * عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كى تمهل عن عدي * ليسجن أو يدهده في القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعدد * وقد سلكوك في يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسيب
ففزت عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب
وما دهري بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب
الا من مبلغ النعمان عني * وقد تهوي النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسة وقيدا * وغلا والبيان لدي الطبيب
أتاك بأنني قد طال حبسي * ولم تسأم بمسجون حريب
* وبيتي مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى * ومااقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقدتهم المصافي بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتموني * وان أظلم فذلك من نصيبي
وان أهلك تجد فقدي وتخذل * اذا التقت العوالى في الحروب

فهل لك أن تدارك مالدينـا * ولا تغلب على الرأي المصيب
فاني قد وكلت اليوم أمري * الى رب قريب مستجيب

( قالوا وقال فيه أيضاً )

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأني ناذر الصبح سمر
من نجيّ الهم عندي ثاويا * فوق ماأعلن منه وأسر
وكأن الليـل فيه مثـله * ولقد ماظن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتي انقضي * أتمني لو أري الصبح جسر
غير ماعشق ولكن طارق * خلس النوم وأجداني السهر

( ويقول فيها )

أبلغ النعمان عني مألكا * قول من قد خاف ظناً فاعتذر
انني والله فاقبـل حلفي * لأبيل كلما صلى جأر
مرعد أحشاؤه في هيكل * حسـن لمتـه وافي الشعر
ماحملت الغل من أعدائكم * ولدي الله من العلم المسر
لا تكونن كآسي عظمه * بأسي حتي اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر ينغي وهنه * ينحون المشي منه فانكسر
واذكر النعمى التي لم أنسها * لك في السعي اذا العبد كفر

( وقال له أيضاً وهي قصيدة طويلة )

أبلغ النعـمان عنى مألكا * انني قد طال حبسي وانتظاري
لو بغـير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ليت شعرى عن دخيل يفتري * حيثما أدرك ليلي ونهاري
قاعـداً يكرب نفسي بثها * وحراما كان سجنى واحتصارى
أجـل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهارى

هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنده شيئاً وأما المفضل الضبي فانه ذكر أن عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لامال عنـده ولا أثاث ولا مايصلح للملك وكان آدم إخوته منظراً وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ماتعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى بن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فاتياه ليقترضا منه مالا فأبي أن يقرضهما وقال ماعندى شئ فأتيا جابر بن شمعون وهو الأسقف أحـد بنى الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان من بني الحرث ابن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ماتريدان فقال له عـدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون ألفاً ثم أعطاهما إياها فقال النعمان لجابر لاجرم لاجري لى درهم

الا على يديك ان أنا ملكت قال وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدي وابن مرينا مثل ماذ كره بن الكلبي وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدي عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتي تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدى ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأي في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي ابن زيد في ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجالسنا وحسـ * ـن حديثنا يودى بمالك

فالمال والاهلون مصـ * ـرعة لامرك أو نكالك

ما تأمرن فينـا فأمـ * ـرك في يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فأبي أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبي أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهي به اليه فحبسه في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فمما قاله له

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق

ان نكن آمنين فاجأنا شـ * ـر مصيب ذا الود والاشفاق

فبرى صدري من الظلم للر * ب وحنث بمعـقد الميثاق

ولقد ساءنى زيارة ذي قر * بي حبيب لودنا مشتاق

ساءه ما بنا تبين في الايـ * ـدى وأشناقها الى الاعناق

فاذهبي يا أميم غير بعيد * لا يؤاتي العناق من في الوثاق (١)

واذهبي يا أميم ان يشا الله ينفس من أزم هذا الخناق

أو تكن وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الحتوف الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق

يا ابا مسهر فأبلغ رسولا * إخوتي ان اتيت صحن العراق

ابلغا عامرا وابلغ اخاه * انني موثق شديد وثاقى

في حديد القسطاس يرقبني الحا * رس والمرء كل شيء يلاقى

في حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق

فاركبوا في الحرام فكوا اخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعنى الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انه جفنة بن النعمان الجفنى فقال عدي بن زيد في ذلك

سما صقرٌ فاشعل جانبيها * وألهاك المروّح والعزيب

---

(١) وهذا البيت سيأتي في قصيدة لمهلهل بن ربيعة

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ماترك في مراعيه

وثبن لدى المثوبة ماجمات * وصبحن العباد وهن شيب
الا تلك الغنيمة لاافال * ترجيها مسومة ونيب
ترجيهاوقدصابت بقر (١) * كما ترجو أصاغرها عتيب

وقالوا جميعا فلماطال سجن عدي بن زيد كتب الى أخية أبي وهومع كسري بهذا الشعر

أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ماقدعلم
بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ماسلم
لدي ملك موثق في الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم
فلاأعرفنك كدأب الغلا * م مالم يجد عارما يعترم
فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم

قال فكتب اليه أخوه ابي

ان يكن خانك الزمان فلاعا * جزباغ ولاالیف ضعيف
ويمين الاله لو أنهم جا * ؤاطحونا فيهاتضيء السيوف
ذات رزء مجتابة غمزة المو * ت صحيح سر بالها مكفوف
كنت في حميها لجئتك أسعي * فاعلمن لوسمعت اذتستضيف
أوبمال سألت دونك لم يمنـ * ـع تلاد لحاجة أو طريف
أوبارض أسطيع آتيك فيها * لم يهلني بعد بها أومخوف
ان يعنى والله الف لجوع * لايعنيك مايصوب الخريف
في الاعادي وأنت مني بعيد * عز هذا الزمان والتعنيف
ولعمري لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شرواك فيما أطوف

قالوا جميعا فلماقرأ أبي كتاب عدى قام الى كسري فكلمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في أمره فأتي النعمان أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا له اقتله الساعة فأبي عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدى تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهومحبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر مايامرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له أني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده بعدة سنية وقال له لاتخرجن من عندي واعطني الكتاب حتي أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لاأستطيع الا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسري دخل

---

(١) اى صارت الشدة في قرارها اه

على عـدي وهوذاهب به وان فمل والله لم يستبق منا أحداأنت ولا غيرك فبعث اليـه النعمان أعداءه فغموه حتي مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامرله بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منـذ ايام ولم نجترئ على أخبار الملك خوفا منـه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت امس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فجزني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منـذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك الملك الى فتدخل اليه قبلي كذبت ولـكنك اردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسري الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجـع الرسول الى كسري وقال اني وجدت عديا قد مات قبل أن ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في امره واجترأ اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فالقى ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسري انّ عديا كان ممن أعينَ به الملك في نصحه ولبه فأصابه مالابد منه وانقطعت مدّته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشدّ من مُصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الّا جعل الله له منه خلفا لما اعظمَ الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فإن رأي الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عملٍ آخر وكان هو الذي يلي المكاتبةَ عن الملك الى ملوك العرب في أمورها وفي خواصّ أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مُهرانِ أشقرانِ يجعلان له هلاما والكمأة الرطبة في حينها واليابسةُ والاقطُ والأدمُ وسائرُ تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلي ذلك له وكان هذا عملَ عدى فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقعَ سأله كسري عن النعمان فأحسن الثناءَ عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه وأعجبَ به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضِينَ بتلك الصفة فاذا وُجدَت حملتْ الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول يخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطلبنَ له وقرات الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهلها اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهنّ قال ايها الملك إنّ شرّ شئ في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون زعموا في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهنّ عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهنّ وإن قدمتُ أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وأبعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتي أبلغَ ماتحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجلَ ويلطفه حتى بلغ الحيرةَ فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهـل بيته وأراد

كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ماهؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدي الى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحرث الاكبر بن أبي شمر الغساني فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوي القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثي الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بؤس جبية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور في الادب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسري بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما في مها السواد وعين فارس مايبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ماالمهاو العين فقال له بالفارسية كاوان أي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسري ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه أصدق الملك عما سمعت فأني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذي كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان في بقر السواد وفارس مايكفيه حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ماوقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ماهو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتي بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتي أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وماقوى عليه ثم لحق بجبلى طيء وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لاحاجة بناء الى معاداة كسري ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب

ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لاطاقة لكم بكسرى فأقبل حتي نزل بذى قار في بنى شيبان سراً فلقى هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذى الجدين وكان كسري قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم أن هانئاً يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية في خبره انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسي وأهلى وولدي منه مابقي من عشيرتى الا دنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريماً خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا وأما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً فقال كيف بحرمي قال هن في ذمتي لايخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وأبيك الرأي الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهراً وطرفاً كانت عنده ووجه بها الى كسري وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسري وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم يرله عند كسري سوأ فمضى اليه حتي اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له أنج نعيم إن استطعت النجاء فقال له أفعلتها يازيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بأبيك فقال له زيد أمض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسري أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتي وقع الطاعون هناك فمات فيه ( وقال حماد ) الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتي مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتي مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوساً مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار ( أخبرني ) عمى قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح وأخبرني الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام ابن الكلبي عن أبيه قال كان عدي بن زيد ابن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادى يهوي هند بنت النعمان بن المنذر بن أمريء القيس بن النعمان بن أمرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب

ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

عاق الاحشاء من هند عاق * مستسر فيـه نصب وأرق

وهي قصيدة طويلة وفيها أيضاً يقول

من لقب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفد

وهى طويلة وفيها أيضاً يقول

ياخليلي يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عرجابي على ديار لهنـد * ليس ان عجتما المطي كثيراً

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضاً قالا كان سبب عشقه إياها ان هنداً كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت فى خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام(١) تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدي عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسري الى المنذر والنعمان يومئذ فتي شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عدياً وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كى يراها عدي وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عدياً فلم تدر كيف تأتى له فلما رأت هند عدياً ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدى فلبث حولا لايخبر بذلك أحداً فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقلت لها سلى أمك الاذن لك في أتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت ماربة الى عدي فاخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهباً لم ير مثله حسنا وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقى الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتي فهو والله أحسن من كل ماترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن زيد قالت أتخافين أن يعرفنى ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت ماربة مابها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقـد تبعته نفسها وهو يته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لايكلمها وقال لها ماغدا بك قالت حاجة اليك قال اذ كريها فوالله لاتسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند

(١) قوله بعد السعانين بثلاثة أيام بل هو بعـده بسبعة أيام قال فى القاموس السعانين عيـد للنصارى قبل الفصح بأسبوع

وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت وكيف لى به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفعلى فواعدته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قدشغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه أن لم يزوجها به افتضحت في أمرها أوماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال فى ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت أدعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشي أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ماقلت لك هذا حتي فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم أتي النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدي عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتي قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرني عمي) قال حدثني ابن ابي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحاً فجلس عليه ثم قالت له ماجاء بك قال جئتك خاطباً قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال أى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت مامنيت نفسى خالياً * لله درك يابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفي رواية أخري * ان الملوك بطية الاذعان *

ياهند حسبك قدصدقت فامسكي * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبي غير على بن الصباح في هند أنها كانت تهوي زرقاء اليمامة وانها اول امرأة أحبت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجر اتستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ماترين يازرقاء وذلك في آخر النهار قالت أري شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقاً سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هنداً خبرها فترهبت

ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هنـد الى الآن فأقا ت فيه حتي ماتت وروي ابن حبيب عن ابن الاعرابي أن النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتي طلقها قال ابن حبيب وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها

* أبصرت عيني عشاء ضوء نار * فقال فيها

أجـل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهارى

نحـن كنا قد علمتم قبلها * عمـد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن حناط عن شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيي بن أيوب البجلى قال حدثنا أبو زرعة بن عمر ابن جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت جدي جرير بن عبـد الله يقول وأخبرني به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثنى معروف ابن خربوذ عن يحيي بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لاحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله في خبر النعمان بن المنذر الاكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله في خبره فقال له تقول(١)

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى في خبره فقال له تقول

كنا كما كنـتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجـة أخري فمر على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسـه * انه مـوف على قرن زوال

وصروف الدهر لايبقي لها * ولما تأتي به صم الجبـال

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال(٢)

وأباريـق عليهـا فـدم * وجياد الخيل تردي في الجلال

عمروا دهر بعيش حسـن * آمني (٣) دهرهم غير عجال

---

(١) ورواية المبرد قال النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ماتقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول

(٢) وروي أناخوا حولنا يمزجون الخ (٣) وروي قطعوا الخ

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى * في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولي في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزيادي الكلبي فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدي ائتني الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحاً على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباها ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتي ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني اذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروي في معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لايعرفه عدي ولاراٰه ولا هو جد النعمان الذى صحبه عدي كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الأنبارى قال حدثنى أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني اسحق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك ياأمير المؤمنين نعمه وجعل ماقلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة مايؤول اليه حمداً وأخلصه لك بالتقي وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ماصفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيئاً ياأمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجالسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوي جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت ياأمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان

نبتها في ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هـذا هل رأيتم مثل ماأنا فيه وهل أعطي أحد مثل ماأعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هـذا الذي أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهناً قال ويحك فاين المهرب وأين المطلب قال إما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ماأنا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لايخالف قال فقرع عليه عنـد السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشـامت المعيـر بالدهـ * ـر أأنت المبرأ المـوفـور
أم لديك العهـد الوثيق من الايام بـل أنت جاهـل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسري كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبـله سـابور
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهـم مذكـور
وأخوا الحضر اذبناه واذدجـ * ـلة تجبى اليـه والخـابور
شاده مرمراً وجلله كـ * ـلسا فللطـير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبـاد الـ * ـملك عنـه فبـابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذا شـ * ـرف يوماً وللهدي تفكير
سره ماله وكـثرة مايمـ * ـلك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبـه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصـير
ثم بعد الفـلاح والملك والامـة وارتهـم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكي والله هشام حتي أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ماأردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل أنلا أخـلوا بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فاني أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ

( أخبرني ) بخبره ابرهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة الضبي وهشام بن الكلبي عن أبيه واسحق بن الجصاص عن الكوفيين أن الحضر كان قصر الجبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن ابن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بني يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالا يحصي وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فاصاب أختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ نهر شير
دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيئاً ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ماتجعل لى ان دللتك على ماتهدم به هذه المدينة وتقتل أبي قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعي المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وأدخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفني قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد
أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود
فهدم من رواسي الحضر صخرا * كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة فى فرشها وهى من حرير محشو بالقز فالتمس ماكان يؤذيها فاذا هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شيء كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا

أحدث عهدا بمعرفتك وأثارلك فى أبيك الذى غذاك بماتذ كرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منهـا فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمي والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذى ذكره عدى وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس ن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة ابن الضخم اللخمى وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي فى خبره الذي قدمنا ذكره ورواية على لابن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لايبقى له ولد فسأل عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وأمره بان يبني الخورنق مسكناله ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بني الخورنق رجلا يقال سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي ماأستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثمادارت فقالوا وانك لتبنى ماهو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق وقال في بعض الروايات انه قال له اني لاعرف فى هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لاتدل عليه أحدا أبدا ثم رمي به من اعلى القصر فقالت الشعراء فى ذلك أشعار كثيرة منها قول ابي الطمحان القينى

جزاء سنمار جزوها وربهـا * وباللات والعزي جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعيد

جزى بنوه أباغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزي سنمار ( ١ )

وقال عبد العزي بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدي الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبدود من كاب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزي جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لى عليهم فضل في نسب ولافعـل فقال لتأتيني بهم أولافعلن وأفعلن فقال له رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلي عليه بالقراميد والسكب

وهي أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداها يقال لهما

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروي العيني أبا الغيلان بالتعريف وضبطه بكسر المعجمة وسنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم على وزن طرماح وهواسم رجل رومي بني الخورنق الخ

دوس وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وهي للفرس وكانتا أيضاً تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوماً يشرف من الخورنق فأعجبه مارأى من ملكه ثم ذكر باقي خبره مثل ماذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ماكه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر بن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لمانعي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب

مامن اناس ذوي مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب

حتي يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب

اني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفي سائر قصائد عدي بن زيد التى كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

## صوت

لم أرمثل الفتيان في غبن ا لايام ينسون ماعواقبها

ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

ماذا ترجي النفوس من طلب الـخير وحب الحياة كاربها

تظن أن لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

ويروي عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو في موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكربه وبهضة وغيظه اذاغمه * الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامي وابن المكى الي الهذلي ومنها

## صوت

ياليني أو قدى النارا * ان من تهوين قدحارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا

عندها ظبي يورثها * عاقد في الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحير ههنا ظل وحار في موضع آخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار أيضاً شجر السوس والغار الغيرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيي بن على عن داود بن محمد عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عن فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوى عليه رحمك الله أبا فنان ان

كنت ماعامت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقمت في موضع سوء لاتخرج منه والله الي يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لايكثر الضحك فى جد ولاهزل فقال له أهذاموضع هذا لا أم لك فقال أصلح الله الامير فرسه حبيس فى سبيل الله لو سمعه الاميروهو يغني

يالبيني أوقدي النارا * أن من تهوين قدحارا

لانتثر الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال أنالله أخرجوه من القبر ماأبين حجة أهل العراق في جهلكم ياأهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة واذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الااستفرغ ضحكا ومنها قصيدته التي أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

# صوت

وثلاث كالحمامات بهـا * بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقد أنكرتها * عن حبيبي فاذافيها صمم

ويروي توشيم العجم والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم والثلاث يعني الاثافي التى تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري البنصر عن عمرو وابن المكي وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التى أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم

ماتبين العين من آياتهـا * غيرنوي مثل خط بالقلم

وبعده وثلاث كالحمامات بهـا * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غيرالايام للمرء وازعا *

# صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمي شرقات بالعبـير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ماقبله وينصب به وهو قوله

وأصبي ظباء في الدمقس خواضعا بنات كرام هكذا في القصيدة على توالبها وقد يجوز رفعه على الابتداء ويروي بضره وبضرة جميعاً بالضم والفتح والدمي الصور واحدتها دمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي انه لمحمد بن اسحق بن عمرو ابن بزيع وذكر حبش انه لابراهيم ومنها

# صوت

أرقت لمكفهربات فيـه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التي فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابي ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله

تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها من قصيدته التى أولها

* ألا ياطال ليلي والنهار *

## صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار
بأن المرء لم يخلق جديداً * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادي الموت عنه مايحار
فهل من خالد إما هلكنا * وهل بالموت ياللناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابونة ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامي * ومنها

## صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * فبينا المرء أغرب اذ أراحا
أطعت بنى بغيلة في وثاقى * وكنا في حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق * ومنها

## صوت

من لقلب دنف أومعتمد * قد عصي كل نصيح ومفد
لست ان سامى نأتني دارها * سامعاً فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمداً * غناه بن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أول بالوسطي عن حبش * ومنها

## صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاي حال تصير
ويقول العداة أودي عدي * وعدى بسخط رب أسير
أيها الشامت المعير بالدهر * أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذي تصير اليه من أمر آخرتك والموفور الذي لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيهاً ولا معربدا والخبر يذكر في أخبار حنين ومما يغني فيه أيضاً من شعر عدى

## صوت

ألا يا ربما عز * خليلى فتهاونت

ولو شئت على مقـ * ـدرة مـني لعاقبت

ولكن سرني أن يـ * ـموا قدري فأقامت

ألا لا فاسألوا الفتـ * ـية ماقالوا وقد قمت

الغناء لسياط رمل عن الهشامي وفيه ليحي المكى خفيف ثقيل نسبة الى مالك وليس له ولعريت في البيتين الاولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيبي حـل عندى فتغافلت

ومما يغنى فيه من شعره

## صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول

الذي قد درس فلا يقرأ

انعم صباحا علقم بن عدى أثويت اليوم أم ترحل

قد رحل الفتيان عـيرهم * واللحم بالغيطان لم يؤشـل

اذ هى تسبي الناظـرين وتجـ * ـلوا واضحاً كالاقحوان الرتل

الرتل المستوي البنية الذى قد درس فلا يقرى

عذبا كما ذقت الجني من التـفاح مسـقيا ببرد الطل

هكذا يغني والذي قاله عدي يسقيه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرؤ القيس المكني بأبي سريح وعلقمة بن عدي وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصـيد فأتوا قصر ابن مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون فزعموا ان علقمة بن عـدي تبع حماراً فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال به العـير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في أيام الربيع وكان عدي ابن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا في قصر بن مقاتل فقال عدى هذه القصيدة يرثيه بها انقضت أخبار عدي بن زيد

---

## صوت من المائدة المختارة

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره

بمستأسر القريان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره

رأت عارضاً جوناً فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره

فما برحت حتي أتي الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامره موضع أضافه الى مسـحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجوذر بضم الذال وفتحها وتمشي

تكثر المشي والقريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قري والمستأسد ماألتف منها وطال والنوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التي لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أي موخره الذي يلي الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وذكر حبش أن له فيه لحناً آخر من الثقيل الثاني

## خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع وكان ذاشر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله مالابى بكر
أيورثها بكر اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكني الحطيئة أبا مليكة وقيل أن الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابي سمي الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائنى قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعي انه ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الي باجازته لى يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمى الى بني ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

قال والقرية منازلهم ولم ينبت الحطيئة في هؤلاء (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسماعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عبس يقول أنا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغمور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمــروان أراد العلم عالم

قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم

لا يفشلون ولا تبيـ * ـت على أنوفهم الخاطم

قال الاصمعى وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك

سيرى أمام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري

الى معاشر منهم يا أمام أبي * من آل عوف بدور غير أسرار

نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ماضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا أفقم صغير العينين مضغوط اللحيين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوى الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدها وترك الافقم نخلا باليمامة فأتي الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال

أأمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الخناق

عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلائص الوراق

قال وسال الحطيئة أمه من أبوه نخلطت عليه فقال

تقول لى الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

وأنت امرؤ تبغي أبا قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله وإقبالى وإدبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعي نخلات ام مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

لهن تراني لامرئ غير ذلة * صنانير أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيئاً وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي * وقومي وبكر شر تلك القبائل

اذا قلت بكري نبوتم بحاجتي * فياليتني من غير بكر بن وائل

فعاد الى بني عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره لما أتي أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

الضامنون لمال جارهم * حتي يتم نواهض البقل

قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعي وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم

ان اليمـامة شر ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضاً ولدزنا اسمه الكلب ابن كنيس ابن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

أفي نصف شهر ماصبرتم لحقنا * ونحن صـبرنا قبل ذاك سنينا

وهي أبيات فتزوج الكلب الضراء (١) أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

ان الذليـل لمن يزور ركابه * رهط ابن جحش في الخطوب الحوس

قبـح الاله قبيـلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فقعس

أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهـم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شراً من عجوز * ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين

فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشـتد قواه ولا متين

لسانك مبرد لاخير فيه * ودرك در جاوية دهـين

وقال يهجو أمه ايضاً

تنحي فاجلسي مني بعيداً * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانوناً على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

( أخبرني ) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعاً سؤلا ملحفاً دنىء النفس كثير الشر قليـل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة

---

(١) وعبارة البغدادي وكان الكلب بن كنيس تزوج الضراء

مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره ( أخبرني ) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان ( أخبرنا ) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيا هجاء فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انساناً إذ طلع في ركى أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

( نسخت ) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمداينى ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعاً فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشي أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتى الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على ان يجعلوا له شيئاً معداً يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتي جمعوا له اربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ماوصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعناً وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة رواية زهير وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ماثوي كعب وفوز جرول

كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنحل منها مثل ماتتنحل

نقول فلا نعيا بشيء نقوله * ومن قائليها من يسيء ويجمل

يثقفها حتي تلين متونها * فيقصر عنها كل مايتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضاً أي شديد العارضة كثيرها فقال

باستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتنحل

فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتي منكما أتنحل

فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

( نسخت ) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا اصبحت مقورة خورات

( اخبرني ) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشى الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحابه سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبي أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتي عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول

أدرك بما شئت فقد يدرك الجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد ابن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا رفعت أحدى رجلى على الاخري ثم عويت في أثر مقوي في عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتمانا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا أجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضي أربه ثم مضي فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي ولا يعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب ( أخبرني ) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني محمد بن عمر والجرجر اي عن أبي صفوان الاحوزي قال ما من أحد الا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم * صفائح بصري علقت بالعواتق
اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك ءابا الغريب وغاثة الصر * يخ ومأوى المرملين الدرادق
أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصي من وجوه السوابق

ويروي اذا استلحموا واذا ركبو لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أماني ماأزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة ( أخبرني ) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال بلغني أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجآذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ماعلمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله اني شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبي وقال لى الاصمعي وقد أنشدني شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبي وبلغني عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له ياأبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع ( ونسخت ) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيي بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخنا أن اعرابياً وقف على حسان ابن ثابت وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع ياعرابى قال ماأسمع بأسا قال حسان أماتسمعون الى الاعرابي ماكنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ماكنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة فماسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام ( أخبرني ) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدايني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلا عليكم فقال قلت مالا ينكر قال اني خرجت من أهلى بغير زاد فقال ماضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لى ان آتي ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل بفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر البريدي عن الخراز عن المدائني فحكي ماذ كرناه من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلى ( وأخبرني ) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له ياصاحب الغنم فرفع الحيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه ( أخبرني ) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبدالرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوي ( أخبرني ) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الاهجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعى وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدي أحد بنى اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من

لبن فلما شربها قال

لمـا رأيت أن من يبتغى القري * وان ابن أعيالا محالة فاضحي

سـددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شددت أصول الجوانح

وروي الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثـل الكاهلى وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح

غدا باغيـاً يبغي رضاها وودها * وغابت له غيب امريءٍ غير ناصح

دعت ربهـا أن لا يزال بفاقـة * ولا يغتدى الا رأي حـد بارح

قال فاجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبـح الله الحطيئـة انه * على كل ضيف ضافه هو سانح

دفعت اليه وهو يخنق كلبـه * ألا كل كلب لا أبالك نابح

بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما

ونفق بطنـه ودعا رؤاساً * لمـا قد نال من شبع وناما

( أخبرنى ) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعـه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذوداله ثلاثاً فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالى

ونحسن ثلاثة وثلاث ذود(١) * لقـد جار الزمان على عيالى

( أخبرني ) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطن الاقول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائني قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى

---

(١) والبيت الثاني من شواهد الالفيه ورواه العيني وغيره ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى الاستشهاد فيه قوله ثلاثة انفس حيث قال ثلاثة بالتاء والقياس ثلاث انفس لان النفس مؤنث ولكن لما ذكر في كلامهم اطلاق النفس على الشخص صار كأنه قيل ثلاثة اشخاص وقوله ثلاث ذود كان القياس فيه ثلاث من الذود لان الذود اسم جمع وانما قياس العدد ان لا يضاف الى الجمع اه عيني

عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لايذهب العرف بين الله والناس * (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كتبت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن • كعب يعنى قول الحطيئة بن لايذهب العرف بين الله والناس قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقى عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

فقال والذى نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة قال اسحق قال العمري والذى صح عندنا في التوراة لايذهب العرف بين الله والعباد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال له يابنى أرى داعي الموت لايقلع ويحق أن من مضي لايرجع ومن بقي فاليه ينزع يابني ليكن أولى الامور بك تقوي الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوي خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أري السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً * وعند الله للاتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضى بعيد

(أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اخبرني ابو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الرواية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ماطرفتنى شيأ ياحماد قال بلى ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة في ابى موسي الاشعري يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الاشعري وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب في الناس * وذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسي وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده *جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتي رفدتهم * بوائل رهط ذي الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبى بردة أنشده اياها حماد الرواية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبي وأخبرنى به عمى عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد ابن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر (١) قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أخبرني ) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

أذكر تحنناالبك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحات لسفر أبدا ( أخبرني ) محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوما في سفر وقد أضللت الطريق فجاؤني بطعام أجد طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدني

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن ( أخبرني ) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

( قال ) وقال الاصمعي وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ماواحد البني قال بنية فقال له أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبي ( حدثنا ) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الانباري قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فأتوه فقالوا له يا أبي مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهي عنه فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم فان الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمكم الطلاق لئن تغني أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لاضربنه ضربة بسيفي أخذت منه ما أخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخي جوار يحمد

أيام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

( فأما خبره ) مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه اياه فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام

---

(١) قوله على فرس له في البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لابي طلحة كان يقطف وكان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحراً

ولم يتجاوزه به وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأخبرني اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الاعرابي وقد جمت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقري ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة أين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفيني مؤنة عيالى وأصفيه مدحي أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندي قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتي تأتي منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة في خبره فقال له سر الى أم شذرة وهي ام الزبرقان وهي ايضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة أنها أمه وذلك في عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها وفي خبر اليزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وإنما سمي جعفر أنف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتي أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فادخل يده في أنفها وجر ما أعطاه فسمي انف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتي مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا واخوته واهله وكانوا اشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال ابو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميميء الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت ام حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو انف الناقة الى ما تصنع به أم حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبي عليهم وقال ان من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره

فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي فى ذاك تداريه ثم ارادوا النجعة قال ابو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب أنت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتي نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمي أنت فأنت احق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بمضيعة وكان اشدهم فى ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا * ل يعيبني ويعيب عائب
وأعينه في النائبا * ت ولا يعين على النوائب
تسري عقارب به الي * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المخزنات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظاً عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال أما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة هجرية وأراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحاً وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لام دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتي وقف على نادى بني شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ماهو لك بجار وقد أطرحته وضيعته فالم أن يكون بين الحيين حرب فحضر اهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارني لم أخرجه وان اختاره لم اكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له ابا مليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام واما ابو عبيدة فانه ذكر انه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما ان الزبرقان استعدي عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار ايهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لاذنب للرجل عندى حتي ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

اري إبلى بجوف الماء حلت * واعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع * فما وصلوا القرابة مذ اساؤا
تحلى يوم ورد الناس ابلى * وتصدر وهي محنقة ظماء
الم اك جار شماس بن لأى * فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا ام بكر * الى حيث المكارم والعلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما اضحى لشماس بن لأى * قديم فى الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها

والله مامعشر لاموا امراجنبا * فى آل لاى بن شماس بأكياس
ماكان ذنب بغيض لا ابالكم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم * يوما يجيء بهامسحي وابساسي
وقد مدحتكم عمداً لارشدكم * كيما يكون لكم متحي وامراسي
لما بدا لي منكم عيب انفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسي
ازمعت يأساً متيناً من نوالكم * ولن يرى طارد اللحر كالياس
جار لقوم اطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس
ماكان ذنبي ان فلت معاولكم * من آل لاي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجداتليداونبلاغيرأنكاس(١)

الجنب الغريب والابساس ان يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذي يجذب الدلو من فوق والامراس ان يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر ( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد ابن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وماقال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

واني لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذا لحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس ابن فهد الانصارى فقال أصلح الله الامير ماأدري من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان

---

(١) النكس الدنيء المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع أونالته آفه نكس في الكنانة ليعرف من غيره وأتي بالبيت اهـ كامل

ابن بدر بالحطيئة فقال انه هجاني قال وماقال لك قال قال لي

دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ماأسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أو ماتبلغ مروأتي الا أن آكل وألبس فقال عمر علي بحسان فجيء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال مايسرني انه لحقني من هذا الشعر مالحقه وان لي حمر النعم فأمر به عمر فجعل في نقير في بئر ثم ألقى عليه شيء فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الأثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى مني ثم قال والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يازبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها وعارضته غطفان فقالوا له ياأبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعاصم بن مسعود قد سمعت ماروي عن عمر وانما هي السنن فاذهب به فهو لك فألقى في عنقه حبلا أو عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له أخوالك وجيرانك فوهبه لهم (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ماقاله

أعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجالا

فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجي نوالا

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاة * فان لكل زمان رجالا

فان كان مازعموا صادقا * فسيقت اليك نسائي رجالا

حواسر لايشتكين الوجاء * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التي أولها * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهشامي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بهـا اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلي فـداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوية تعمي بها الخبر

قال فبكي حين قال *ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * فقال عمرو بن العاص ماأظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر على بالكرسى فأتى به فجلس عليـه ثم قال اشيروا على في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير مافيهم ماارانى الاقاطعا لسانه ثم قال على بطست فأتي بهـا ثم قال على بالمخصف على بالسكين لا بل على بالموسى فهو اوحي فقالوا الايعود ياامير المؤمنين فاشاروا اليـه ان قل لا أعود فقال لااعود ياامير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر ياحطيئة كأني بك عند فتي من قريش قد بسط لك نمرقه وكسر لك أخرى وقال غننا ياحطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عنـد عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا ياحطيئة فجعل يغنيه فقلت له ياحطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء أما انه لو كان حياً مافعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروي عن عبـد الله بن المبارك أن عمر رضى الله عنه لما أطاق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مـديحاً ينفـع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي وأصـبح آمناً لايفزع

( أخبرني ) الحسين بن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبدالرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في أمر الحطيئة حتى أخرجه من السجن قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمرى الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الانجان ابنا بغيض * وأهـلي بالعلاة فمنيـاني
وقالوا سر بأهلك فأتينـا * الى حب وانعـام سمان
فسرت اليهم عشرين شهراً * وأربعـة فـذلك حجتان
فلما أن أتيت ابني بغيض * وأسلمني بدائي الداعيـان
يبيت الذئب والعشواء ضيفاً * لنا بالليـل بئس الضائفان
أمارس منهم ليـلا طويلا * أهجهج عن بني ويعروانى
تقول حليلتي لمـا اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمرين بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادي داعيان
فمن يك سائلا عنى فاني * أنا النمـرى جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدي وجنى لساني
كأني اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضعني * وضيعني بتريم من دعاني

(أخبرني الحسين بن يحيي) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتي اذا أحيوا قال لبغيض ف لى بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحياء ففه لى بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأبرئني مما تضمنته عهدتي فقال نعم سل في بني قريع فمهما نضل بعد عطائهم أن تتم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيراً كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين قال فأتمها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتي قال كلمته السينية واستعدي الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما اكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تندي أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
اني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ اقبل أعرابي يخطر وعليه مطرف خزوجبة وعمامة خز حتي سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله افتنى قال فيماذا قال اتخاف على جناحاً ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بى فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت امرأ اتاني فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفنى واستخف بحرمتي ايسعنى ان اهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لا بد لك من إن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ عليك والبغي مرتع وخيم وفي العفو ماقد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان اقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربي حليف قريش فلما راى الاعرابي اجله واعظمه والطف في مسئلته وقال قرب الله دارك يا ابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومن بعارفة تؤتاها انت يا ابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من امر الزبرقان كان خيراً لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال اني والله بهم يا ابا العباس لعالم قال ما انت بأعلم بهم من غيرك قال بلي والله يرحمك الله ثم انشأ يقول

انا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * ورأس سعد ابن زيد آل شماس

والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى ابا العباس كالراس

فقال ابن عباس اقسمت عليك ان تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس ياابا مايكة من اشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

وما بدوبه الذي يقول

ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدتا كما أفسدت جرولا يعني نفسه والله ياابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشكك اني أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روي لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدى وغيرهما أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلاه وهو الماء الذى يقال له تيان فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذس يقال له وشيع فاكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يتغني فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوي ولا متوكل

مقيم على تيان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجاني ياأمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له ياامير المؤمنين اني نزلت على مائه فحلأني عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل قل يا أمير المؤمنين ألا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدى فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبداً فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سلايل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلخف * اذا الملهوف لاذبهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاقى * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ماوقعت الي منها في موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرني) بها محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعي وأخبرني بها أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد ابن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي عبيدة (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا ياأبا مليكة أوص

فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله ياحطيء قال من الذي يقول

اذا أنبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلي أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغو غطفان انه أشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك قال أبلغوا أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امريء القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال ابلغوا الأنصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتي ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغنى عنك شيئاً فقل غير ما انت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه(١)

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت أحياناً شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

* فوردت نفسى وما كادت ترد *

قالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا والله ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا فمن اشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا إله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربى منكموا وحجر

فقيل له ماتقول في عبيدك وإمائك فقال هم عبيد قن ماعاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالالحاح فى المسئلة فانها تجارة لاتبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثي من ولدي مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل وعز لهن قال لكنى هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامي قال كلوا أموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركونى راكبها حتي اموت فان الكريم لايموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيؤن عليها حتي مات وهو يقول

لا احد ألأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفرية الاتان

---

(١) وهذا الشطر من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع فيعجمه لان المعني فاذا هو يعجمه ولا يجوز نصبه على ان لفساد المعني لانه لا يريد اعجامه

( ذكر ماغنى فيه من القصائد التي مدح بها )
( الحطيئه بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه )

منها

## صوت

الاطرقتنا بعد ماهجعوا هند * وقدجزن غوراًواستبان لنانجد
وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كماصدوا

الغناء لعلوية ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها

أتت آل شماس بن لأي وإنما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقى من تعادي صدورهم * وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيدا اناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا(١) * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجي * بني لهم آباؤهم وبنى الجد

ومنها

## صوت

وأدماء حرجوج تعالت موهناً * بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد
اذا آنست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحي الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت نجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكي ( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن بن عباءة عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت ابا صخر قال ماتشاء قلت من أشعر الناس قال الذي يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدري أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

---

(١) يقال بني بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى ككسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فأما المصدر من بنيت فممدود اه كامل

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك ( أخبرني ) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد (١)

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم ( أخبرني ) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدرى من هي قال لا قال هي والله التي أقول فيها * وآثرت ادلاجي على ليل حرة وذكر البيتين والله لو رأيتها يا ابن أخي ما شربت الماء من يدها قال فجملت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

## صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحد وأينقا شزبا

طافت أمامة الركبان آونة * ياحسنها من خيال زار منتقبا

اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى فى مائة شنبا

قد أخلقت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

## صوت

جزي الله خيراً والجزاء بكفه * بأحسن ما يجزي الرجال بغيضاً

فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم * وصادف منأي في البلاد عريضاً

الغناء للهذلى ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي انقطعت أخبار الحطيئة

---

## أخبار ابن عائشة ونسبه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه بن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندى حليف قريش وقيل أنها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمى ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكي ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفارى ذكر له عن أبي السائب المخزومى أن ابن عائشة مولى المطلب بن ابي وداعة السهمى وإنه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتاً حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع تعشو لوقوعه موقع الحال والمعنى متى تأته عاشياً أى في الظلام وهو العشاء تجد خير نار أي تجد ناراً معدة للضيف الطارق اه

ابن هند الارقمي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبيد الله بن محمد ان الوليد ابن يزيد قال لابن عائشة يامحمد ألغية أنت قال كانت أمي ياأمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاماً فكانت اذادخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان بن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأبه فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديماً وحديثاً يقولون ابن عائشة احسن الناس ابتداء وانا اقول إنه احسن الناس ابتداء وتوسطاً وقطعاً بعد ابي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر مايغنى مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثنى محمد بن سلام قال قال لي جرير لاتحد عن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صاف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيي المكى عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة وابن بيزن وابن أبى الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد ابن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا قال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني أي شيء صنعت وهو لايجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثنى أبي عن سياط عن يونس الكاتب قال ماعرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غني ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندى وقال اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا وكان غناؤه أحسن من ضربه فكان لايكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان انه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولاأظرف مجلسا ولاأكثر طيبا وكان يصلح أن يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت ياأبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها سيء الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلى يقال هذا وان قال له انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال ألمثلى يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا ماينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصى الماء حتي ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشه فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذطلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم

السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يابن عائشة قال بخير فداك أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فنظر فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول ماابتدأ به صوتا له وهو

الا الله درك من فتى قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ماغنى

## صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا ان تنطق فتبيني القول تبيانا

قال جرير فماروئي يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء ولاانصرف أحد لقضاء حاجة ولالغيرذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وماحولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فيقال انه ماروئي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

## نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

## صوت

منها

ألا لله درك من فتى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتى للحر ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها اذا تدعى لها تثب
ذكرت أخي فعاودني رداع السقم والوصب
كما يعتاد ذات البو ابعد سلوها الطرب
على عبد بن زهرة بـ ـت طول الليل أنتحب

الشعر لابى العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق يبدأ فيه بقوله

ذكرت اخي فعاودني رداع السقم والوصب

والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الرمل لمالك البو جلد يحشى تبنا ويجفف لكيلا تخبث رائحته ويدني الى الناقة التي قد نحر فصيلها أومات لتشمه فتدر عليه ومنها

## صوت

قـل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيـني القول تبيانا
قالت ومن أنت قل لي قلت ذو شغف * هجت له من دواعي الحب احزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشام وحبش وقال هرون بن محمد بن عبـد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض صحابه فقال له مايقيمك ههنا فقال اني أعرف رجـلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجيء فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة(١) فمـتي اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام ابن عبدالملك فقال له ياعدو الله اردت ان تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هـذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلي سبيله

## نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

## صوت

جرت سنحاً فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتي اللقـاء
بنفسي من تذكره سـقام * أعانيـه ومطلبه عنـاء

السانح ماأقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح (٢) ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمه وقوله أجيزي أى انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيـه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتي يقال أجـيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخـذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبي سلمى والثاني محدث الحقه المغنون به لاأعرف قائله والغناء لابن عائشـة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني)

---

(١) قوله لسرعة انكشافهم قال في لسان العرب وشمل به أخذ به ذات الشمال حكاه ابن الاعرابي وبه فسر قول زهير جرت سنحاً الخ قال مشمولة أى مأخوذاً بها ذات الشمال وقال ابن السكيت مشمولة سريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا هبت بالسحاب لم يلبث أن يحسر ويذهب اه

(٢) السانح ماأتاك عن يمينك والبارح ماأتاك من ذلك لك عن يسارك والسـانح أحسن حالا عندهم في التيمن من البارح وبعضهم يتشاءم بالسانح هـ مختصراً من لسان العرب

اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرني به محمد بن جرير والحسين
ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كتب
الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرح الى حماد الراوية على
ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبذه الى
فقلت السمع والطاعة فقال يادكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم
الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال ياحماد أنا بالموضع الذي قد عرفته من أمير
المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لاتعلم الخمرة وسيبلغك قولى
وثنائي فخرجت حتي انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو على سرير
ممهد وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء يقيآن الزعفران قياواذا عنده معبد ومالك بن أبى السمح
وأبو كامل مولاه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال أنشدني * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته
حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه ياسبرة اسقه فسقاني ثلاثة أكؤس خثرن مابين الذؤابة والنعل
ثم قال يامالك غني الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحاً
ففعل ثم قال له غنى

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو ياأبا سبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه
الحاجب فقال اصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذى طابت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر
شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة أسقه فسقاه كأساً ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنى

طاف الخيال فرحباً * ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد وقال ياأمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا وأسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب
وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ماجهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني
في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

---

## نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

---

## صوت

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا
اذا حللت بأرض لاأراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحداً

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادى وذكر حبش ان فيه لمالك لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

## صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام(١)

أتمضون الخيام ولم نسلم * كلامكم على اذا حرام

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لاأراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله فى هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش والدلال في الثانى والثالث ثان ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق والمكي وللغريض في الاول والثانى والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثانى والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر * وهى اذ ذاك عليها مئزر *وأوله

## صوت

عهدتنى ناشئاً ذا غرة * رجل الجمة ذا بطن أقب

اتبع الولدان أرخي مئزرى * ابن عشر ذا قريط من ذهب

وهى إذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثان ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

## صوت

---

(١) والرواية المشهورة* تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذاً حرام *والبيت من شواهد الألفيه قال العينى والاستشهاد فيه في قوله تمرون الديار حيث حذف الشاعر حرف الصلة أعنى الباء من الديار اذا صلها بالديار ومذهب الجمهور ان حذف حرف الجر لاينقاس في غير ان وان بل يقتصر فيه على السماع وذهب الأخفش الى انه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعين الحرف ومكان الحذف وقوله في أن وان فان كى مثلهما قال ابن هشام والثالث اي في ان وان وكى قال المصرح لطولهن بالصلة قوله والثالث أى من أقسام حرف الجر فانه ينقسم الى ثلاثة أقسام سماعي جائز فى المنثور وسماعى خاص بالشعر وقياسي وهو هذه الثلاثة المتقدمة

ألا هل هاجك الاظعا * ن إذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شك بينهم * جري لك طائر سنحا
أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
يقان مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهم بطرف العين * حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضنا بعضاً * وكل بالهوي سرحا
فمن يفرح ببينهم * فغيرى اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر ابن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة فى آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طاحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطاح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الأبيات ثقيل أول مطلق فى مجري البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤية زينبا
اني اهتديت لفتية * سلكوا السليل فعاليا

( أخبرنى ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى المسجد رجل ناسك يكنى أباجعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوماً الموضع مع أبى جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتاً لم يسمع مثله قط فقال له يابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لأممت للناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاة خيراً فوالله مادخل أذني قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت ياأبا جعفر صوتى فى الامر الذي صنع له قال وما هو قال انطلق معي حتى أسمعكه فخرج معه الى ميضأة ببقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغني

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يابن أخي هذا حسن وأنا أشتهى أن أسمعه ولكن لاأطلبه ولا أمشي اليه قال ابن عائشة فعلي ان أسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبوجعفر يتوضأ خرج ابن

عائشة فى أثره حتي يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه اصواتاً حتي يفرغ ابو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتي اطلقوا من لزوم المسجد

## نسبة هذا الصوت

## صوت

طرق الخيال المعتري * وهنا فؤاد العاشق
طيف ألم فهاجني * للبين أم مساحق
الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى
وتركت أمر غوايتي * وسلكت قصد طرائقى
ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحل بين حدائق
وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكره يونس أيضاً له في كتابه وفيه لابي زكار الاعمي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهسامي وذكر ابن خرداذبه انه لابى زكار الاعمي وهو قديم وانه وجد ذلك في كتاب يونس وفيه لحكم الوادى لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا أدري أيها هو وفي هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقه وأظنه لحن حكم (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجى والحسين ابن يحيي الاعور المرداسي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له وكان بن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبي فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبي لئن لم تسر معي طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبي لئن لم ينفذوا أمري فيك لاقطعن أيديهم فلما رأى ابن عائشة ما ظهر من الجس علم انه لابد من الذهاب فقال له بأبي أنت وأمي أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح مايحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا حتي صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ماأعدوا فاكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يامحمد فقال له لبيك ياسيدى قال غنني فاندفع فغناه

## صوت

يدعو النبي بعمه فيجيبه * ياخير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وأرى المرجي للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغى بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولي من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض أمره فطال مقامه بها واشتاق

الى بلده وقد ذكرخبره فى موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنيتك فى يومي هذا شيئاً فقال الحسن فوالله لابرحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لاحيلة له الاالمقام فأقاموا فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن هات ماعندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغني

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يامحمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشه ثم قال له غنِي فغناه

اذا ماانتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب
يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الي حضر ملهب
كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب
كأن القرنفل والزنجبيـل * يعل علىّ ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يامحمد فقال له ابن عائشة لكنك بابي أنت وأمي قد اجتني بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقى يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يامحمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوات واحدا حتي تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لاأبر قسمك ولو فى ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

## صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهـلا وسهلا
حين قالت لاتذكرن حديثي * يابن عمى أقسمت قلت أجل لا
لاأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

---

## ﴿ نسبة مالم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات ﴾

---

## صوت

منها

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توال
ومن سيرها العنق المسبطر * والعجرفيه بعد الكلال
ألا ياالقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذي دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال
خيال لسامي فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف فى هـذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الا قوله * ومن سيرها العنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً تخلطوهما وغنوا فيهما وقوله فماذا تخطرف من قلة يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره وروى الاصمعي

فماذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ما أشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجال جوف الشيء يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تعجرفت في السير من بقية نفسها وشدتها وروي الاصمعي فيها

خيال لجمدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التي يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال

ذمول تزف زفيف الظليـــم شمر بالنعف وسط الربال

وترمد هماجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال

ومن سيرها العنق المسبطر * والعجرفية بعد الكلال

كأني ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازيء بالرمال

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه وفي الاتن

فظـل يسـوف أبوالها * ويوفي زيازيء حدب التلال

فطاف بتمشيره وانتحي * جوائلها وهو كالمستجال

تهـادي حوافرها جنـدلا * زواهق ضرب قلات بقـال

رمي بالجراميز عرض الوجهين * وارمد في الجري بعد انفتال

بشاوله كضريم الحريـ * ـق أوشقة البرق في عرض خال

يمـر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال

فمـاذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبي عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن بن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجري الوسطي وذكره اسحق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر الى بن أبي يزن المكي ونسبه عمرو بن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس في أغاني بن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه وذكر بن خردا ذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك أيضاً في بعض الكتب بخط على بن يحيي المنجم كما ذكر أو ذكر اسحق ان الرمل مطلق فى مجرى الوسطي وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكي

انه لأبيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن أبيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضي تفسيره في الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

## صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م في شدق منجرد سابح

﴿ وقد مضي شعره فى الخبر واقتصر على البيت الاول منه (١) ﴾ الشعر للنابغة الجعدي والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحماد ومنها الصوت الذي أوله *أنعم الله لى بذا الوجه عيناً* وقد جمع مع سائر مايغني فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركـ * ـن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق في السرحتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمور الجبال مور سحاب * مرتق قدوعا من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحباً وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثي * ياابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقي الله واقبلى العذر مني * وتجافي عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * رعليه ابتني الجمال وحلا
جعل الله كل أنثي فداء * لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لوسألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة ولابن هو بر في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس وما بعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطي ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الي من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي وفيها أيضاً للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل ابن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني

---

(١) وهذه خرجة من الطبعة الميرية

محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حد ثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت بن عائشة عنده وقد غناه

صوت

اني رأيت صبيحة النفر حو * رانفين عزيمة الصبر

مثل الكواكب في مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبدر

وخرجت أبني الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا في خبر اسحق وما وجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي قال فطرب الوليد حتي كفر وألحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله ياأميري أعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتي بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتي فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه ثم يبق عضو من أعضائه الا قبله وأهوى الى هنه فجعل بن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتي أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقى مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بأبي أنت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف ( وأخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن النخعى قال حدثنى محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعي قال خرج ابن عائشة المدني من عنـد الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصناً * قد أعيتنى المعاقل والحصون

وهي أربعة أبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فاطربه فامر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة(١) القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير إذ نظر اليه رجل من أهل وادى القري كان يشتهى الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداءك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وماهذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمرلى بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداءك فهل تمن على بان تسمعني ما أسمعته إياه فقال له ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصنع قال الحقنى بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتي وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعاً في أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه

---

(١) والكارة عكم الثياب وكارة القصار من ذلك سميت به لانه يكور ثيابة فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها على بعض اه من لسان العرب

ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادي القري اشتهي هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال وماذاك قال مائتادينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداءك والله ان لى لبنية مافي أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لى ازوجة ماعليها يشهد الله قميص ولو أعطيتني جميع ماأمرلك به أمير المؤمنين على هذه الحلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب الي وكان بن عائشة تائها لايغنى الا الخليفة أولذي قدرجليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديداً وجعل يحرك رأسه حتي ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيئاً وبلغ الخبر الوليدبن يزيد فسأل بن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقى فلم يزل معه حتى مات ( أخبرني ) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمدبن سلام قال حدثني عمر بن أبى خليفة قال كان الشعبى مع أبى فى اعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي هل تري شيئاً قال لافنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغني

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو بن عائشة فجعل الشعبي يتعجب من غنائه ويقول يؤتي الحكمة من يشاء

## نسبة هذا الصوت

## صوت

قالت عبيد تجرما * في القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأظن حبك فاضحي
فأجبتها لو تعلمين بما تجن جوانحي
فيما أري لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البرية لى هوي * فاسمع مقالة ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الا سلام مصافحي

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر ( أخبرنى ) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال حدثني من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بني هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جلسوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغني أبي ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قدغنى فيه ابتدأ هوفغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وماهو فقال حدثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غيرما كان يري فثار

نافر امقشعر الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن فشربته ثم ثني فشربت حتي رويت ثم قال أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الي نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركتهم جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر مايثنيني حرها حتي رويت فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي واذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتي جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الا كبار فاذا بهم يرمونه ويطردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمي فيهم وقام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركبا خلفي فأردفني خلفه لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سارست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوماً وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيئاً أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا ياأباجعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

## نسبة هذا الغناء

## صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقني * اذ فاني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوماً متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأي جماعتنا وسمعني

أغني جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يحدثون بأحاديث كثير وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثاً يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحاً قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفساً قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

## صوت

سقى بلداً أمست سليمى تحله * من المزن ما يروي به ويشيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعيم
ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعي * وأنفاسي تزين بالخشوع
ولي عين أضر بها التفاتي * الى الاجزاع مطلقة الدموع
الى الخلوات يأنس فيك قلبي * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك أو أكر عودي على بدئي الى الحمى في حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيراً وصحبتك السلامة امض لطيتك فلواني علمت انك تغني عني شيئاً لكنت موضعاً للرغبة وحقيقاً باسعاف المسئلة ولكنك أدركتني في صبابة من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته الا ميتاً فقال القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعاً وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان في الاول منهما لحناً من خفيف الرمل الثقيل المطلق في مجرى الوسطى نسبه يحيى المكي الى معبد وذكر الهشامي أنه منحول وفي هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغنى في البيت الاول والثاني من الابيات وفيه لاضيزني الملقب بنبيكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن أحمد ثم قدم بغداد في أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت في يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع الي منها في المجرد وذكرت مما وقع الي له في هذا الكتاب لحناً جيداً في شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * في موضعه من أخباره * وأما الشعر الثاني الذي ذكرت في هذا الخبر الماضي أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة في كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عني أو لم يشتهر فسقط عن الناس (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد

الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتي نزل قصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه فطرب واستدار حتي سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه فى خبر وفاته (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال كان ابن عائشة اذا غني من صوت له من شعر الحطيئة وهو * عفا من سليمي مسحلان فحامره * نظر الى أعطافه فى كل رنة فسئل يوما وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقى النيك ويعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لا أعجب به ومحله مني هذا المحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله إياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

## وفاة ابن عائشة

وتوفى ابن عائشة فما قيل فى أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفى في أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفى في خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولى عهد (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتاً طرب له الغمر فقال أردده فأبى وكان لا يردد صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج المخزومي جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمي به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن ابن علي عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه

مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه

## نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلة * والعين فلاعينا

فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتها دينا

الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجلس الزينا

الى خود منعمة * حففن بها وفدينا

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش ( أخبرني ) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغني سليمي أزمعت بينا * فأين بقولها أينا في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة ( أخبرنا ) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل ابياتاً هزجاً أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال * سليمي أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ماتمنينا ثم قال له ياأبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسمعيل بن يونس ( أخبرني ) الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الحشبي قال ذكر بن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذي يقول وقد قالت لأتراب لها * زهر تلاقينا

( أخبرني ) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن اسحق

ابن أيوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد ابن عبد الأعلى مؤدباً للوليد وكان فيما يقال زنديقاً فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم في سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاوناً واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سليمى أجمعت بينا * فنعر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر انكره الناس وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه وأراده على ذلك فأبي وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد في الشرب واللذات فافرط وبعث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

## ( ومما في المائة الصوت المختارة من أغاني بن عائشة )

## صوت من رواية علي بن يحيي

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى
بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

ويروي بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعنى ناقته وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو

فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق

وبعده حنت الى برق وقوله قرى من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قري وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبداً وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشي

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات أي طوال *ويروي لاتبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلي لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامي وابن المكي فأول لحن الهذلي استهلال

* في حنت الى برق فقلت لها قرى * وأول لحن ابن عائشة

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

## أخبار ابن أرطاة ونسبه

هو عبد الرحمن بن أرطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد بن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كأس بنت لكز بن أفصى بن عبد القيس وأم علي بن جسر ماوية بنت علي بن بكر بن وائل هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها عمي والصولي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن ابيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربي ساد قومه وأفذهم رأسا بنفسه وكانوا جيراناً في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني جسر بن محارب وبنو عبد مناف تقوي حلفهم وهم عندي أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غسان قال لماقتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أميه الى الشراة يحذر منها من تجار قريش وخرج حاجز الازدى ليخبر قومه فسبقه أرطاة وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته * يثني العناج لها مع الكرب
زلم اذا يسر وبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب
هل تشكون فهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب
حتي جلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بني أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد ابن عثمان ومؤانسته اياه ازيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها فى الوليد بن عثمان وقيل بل في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال قال عتبة بن المنهال المهلبي حدثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان بن سيحان حليفاً لقريش ينزل بالمدينة وكان نديماً للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فأقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخي مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله فى إداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهناً وجعل رجليه في ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا بن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الي بيت اذ مرت الخادم باداوة الوليد التى كان داواه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لاتبعدن أداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

وذكر باقى الأبيات ( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان ابن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شيء شديد حتي خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعي له بن سيحان فلما رآه قال اخرجن عني وعن أخي فخرجن فقال له الصبوح أبا عبد الله فجلس مفيقاً فذلك حيث يقول بن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

أثوي فأكرم في الثواء وتضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق

كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق

وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق

لاتبعدن إداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

( أخبرني ) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكني أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ماتشتهي قال شرابا فبعث فجاءه بشراب في إداوة ثم ذكر باقى الخبر نحو الذى قبلة ( أخبرني ) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذاغلة في الحجاز يخرج اليها في زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهلهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتي ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لابد منها فاستأذنه فاذن له فقال له ابن سيحان زودوني من شرابكم اهذا فزدوه أداوة ملأ هاله من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله فالقاها فى جانب بيته فارغة فمكث زمانالايذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة في الكناسة فقال

لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

إن تصبحي لاشيء فيك فربما * أترعت من كأس تلذ لذائق

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق

وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق

أثوى فأكرم في الثواء وتضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق

لما أتيناه أتينا ماجدا لا خلاق سباقا اترم سابق

قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتموا من صامت أو ناطق

فالي الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق

حنت الي برق فقلت لهاقرى * بعض الحنين فان شجوك شائق

( أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التيمى الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو

ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وانكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطاً وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذي يقول

واني أمرؤ حالف الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحالف

كذب والله مروان لايضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه أكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكراً واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الي ابن سيحان فيشرب معه وان ابن سيحان لايظن ان مروان يفعل به الذي فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في القصورة من المسجد حتي يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان انما أراد أن يفضحه انه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لايبرئني من هذا عند أهل المدينة الاضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله فجلس ابن سيحان في بيته لايخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له مايجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال

اخرج أيها الرجل وكان عبدالرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الي أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هـذا الحمد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطاهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساندمع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا فاخبره بقصته وماصنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ماأضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فاني كنت لاأحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حـد كنا ننزهه عنه صار شرطياً ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله معاوية أمير المؤمنين الي الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه مازدت على ان عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هـذا فابطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدي عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

وانى امرؤ أنمي الي أفضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الي نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون ماولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتي أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لايضجوو وتلفهم * قليلى التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوماتصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطي أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما يوطن السيالة وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتى دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه فقال والله لاذقت معك شراباً أبدا

(أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى ابن عبدالعزيز قال أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غلط في شراب امارة مروان وكان حليفاً لابي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أو لاقيدنه منك فقال مروان لابنة عبدالملك ماتري قال أري والله أن لاتفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن

سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضي فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه
( أخبرني ) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان فى الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية اما بعد فانك ضربت عبد الرحمن في نبيذ اهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الي ابي سفيان ابن حرب وايم الله لو كان حليفاً للحكم ما ضربته فأبطل عنه الحد قبل ان اضرب من اخذمه اخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

انى امرؤ عقدي الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أولابعثن الي أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيحان الذي يقول

سموت بحاني للطوال من الربى * ولم تلقني قنالدى مبرك الجرب
اذا ماحليف الذل أقما شخصه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لاأخنس الانف قابعا * اذا أنا راخي لي خناقى بنو حرب

( أخبرني ) الحسين الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاءبهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بنى حرب بن امية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن ابي معيط يرثى سعيد بن عثمان وعثمان اخوه لامه

يا عين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاط بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادي دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك منى المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونى ان كنت في الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رايته * بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للصغد تدمي كلومه * وفارقته والصوت في الدار شائع
وماكان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أوهو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعبرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

( أخبرني ) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي أن يرثيه شاعر كما في نفسى حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * ء على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التى ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجري ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا أن خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لايمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا أن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيدا فمن هذا عليها بسالم

قال الحزنبل أنشدني عمرو بن أبى عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وأنشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

## صوت

* رحم الله صاحبي بني الحـ * ـرث اذ ينهيانني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعى على ردائى سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطاراً وريحاً
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك اروي * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أم يحيي تقبل الله يحيي * بقبول كما تقبل نوحا *
أم يحيي لولا طلابك قد سحـ * ـت مع الوحش أو لبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سراً * سرّ اخري مادمت أمشي صحيحاً

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذى يقول

ألا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطاحا

والناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً وقال أبو عمرو في خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوي من كنت منقطعاً اليه من بنى أمية بنى عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضربني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما

كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ماأقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا لي فانصرفت ورحت الى بنى عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم علي وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس وأقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا لملك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأوا أنه قدأساء وأخطأ في شأنك وقالوا ماضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الاخيراً ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ود بني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متيناً من حبال بني هشام
رطيب عودهم ابداً وريق * اذا ماغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأته قد صرت لاتبيت في منزلك واظنك قد تزوجت والاقاميتك عن اهلك فقال لها

لاتعدميني نديماماجدا أنفا * لاقائلا قاذفا خلقا ببهتان
أغررا ووقه ملآن صافية * تنفى القذي عن جبين غير خزيان
سبيئة من قري بيروت صافية * عذراء أوسبئت من أرض بيسان
انا لنشرب بها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان صاحب شراب فدخل على بن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له ياابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع بن سريع شرب مامات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم
تدعك على ملك بن ساسان قادراً * اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمي
فان سريعا كان أوصي بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم
فماتوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتي يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت اباوهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال
أنت الجواد أباوهب اذا جمدت * أيدي الرجال بما تحويه من مال
لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا * عنساً تعاقب تخويدا بار قال
لما تواصوا بقتلى قمت معتزما * حتى حميت من الاعداء أوصالى
عم الوليد بمعروف عشيرته * والا بعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتؤامر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتي عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

# صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة * حتي هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لا أستطيع نهوضاً ان هممت به * وما انهنه من حسو وتشراب
حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي
كأنني من حميا كأسه جمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروي * كأنني من حميا كأسه ظلع * الغناء ليحي المكي وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبدل وصحت بذات وفيه لحن آخر ليحي ولم يذكر طريقته (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد ابن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكنى الذي أقول

سموت بجانبي للطوال من الذرا * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جدب
اذا ماحليف القوم أقعي مكانه * ودب كما يمشي الكسير الى النقب
وهصت الحصي لا أرهب الضيم قائما * اذا أنا راخي لي خناقي بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خيراً له فقال يابنى اضربه وهو حليف حرب بن امية ومعاوية خليفة بالشام اذا لا يرضي فلما حج معاوية لقيه بمني فقال ايه ياسعيد أمرك أحمقك بان تضرب حليفي مائتى سوط أما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أو لم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحمى آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لا تعدميني نديمي ماجدا أنفا * لا قائلا خالطا زوراً ببهتان
أمسي اعاطيه كأسا لذ مشربها * كالمسك حفت بنسرين وريحان

سيئةمن قري بيروت صافية * أوالتي سبئت من أرض بيسان
إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

## صوت

## من المائة المختارة من رواية على بن يحي

ياخليلى هجراكى تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تريغا التعلما سر سعدى * تجداني بسر سعدي شحيحا
ان سعدي لمنية المتمنى * جمعت عفة ووجها صبيحاً
كلمتني وذاك مانلت منها * ان سعدي ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان فيه لدحمان لحناً من الثقيل الاول بالبنصر واظنه هذا وان عمرا غلط فى نسبته الى دحمان

## أخبار ابن ميادة ونسبه

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أمولد بربرية وروي أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكني أباشراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن أبي سلمى وجدى ظالم * وأمي حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسري وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرنى بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبومسلمة مرهوب بن سيد وأخبرني الحرمي قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح المزنى قال أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت يريد أنها صقلبية ومحلها بناحية المغرب فقال أى بابي انت إنه من جاع انتجع فدعها تسر في الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

ومالك فيهم من اب ذي د سعيد * ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما أنت الا عبدهم ان تربهم * من الدهر يوما تستر بك المقاسم

رمي نهبل في فرج أمك رميـة * بجوقاء تسقيها العـروق الثواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعـة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى ( أخبرني ) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسـن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان ابن ميادة عريضاً للشر طالباً مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * أعر نزمي مياد للقوافي * أى اني سأهجوا الناس فيهجونك ( وأخبرنا ) يحيى بن على عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله وزادفيها

أعر نزمي مياد للقوافي * واستسمعهن ولا تخافي * ستجدين ابنك ذا قذاف

( اخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسـدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فاعاروها اياهما فقال لها ابن ميادة يا أخت الخضر أتروين شيئاً مما قاله الحسن الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبي فلم يزل حتي أنشدته

أميادقدأفسدتسيف ابن ظالم * ببظرك حتي عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أي زانيـة هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ماأنقذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال ( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدى الفزاري قال حدثني شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذي حـدثت به * مق أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالساً مع ابن ميادة فوردت عليه أبياتاً للحكم الخضري يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعر نزمي مياد للقوافي * فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه ففر منها وهو يقول

* ياصدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعني فقال أضرعهما خدين والأمهما جدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهي اذا ميادة وخرجت أعـدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفتري علينا حتى فتناها ( أخبرني ) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني أبو داود الفزاري ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنوا ثوبان بن سراقة فاقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهي ماءة لبـنى سلمي ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل علي بعـيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنوا ثوبان فقال وأبيكم انها لميادة تميد وتميل على بعـيرها فغلب عليها ميـادة وكان أبرد ضلة من الضلال ورثة من الرثث جافاً لايخاص أحدى يديه من الاخري يرعى على اخوته وأهله وكانت اخوته كلهم ظرفاء غيره فارسلوا ميادة ترعي الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا

بها الاحبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافى بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتي رمت بالرماح فرأوا غـلاما فدعما نجيبا فأقر به ابرد وقالت بنو سلمى ويلكم يابني ثوبان ابتطنوه فلعله يخب فقالوا والله ما له غير ميادة فبنوا لها بيتاً وأقعدوها فيه فجاءت بعـد الرماح بثوبان وخليل وبشير بنى أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق ما رميت بشيء ولا سبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدى فى هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * ابوه أم المري تب تبـابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزازة بن ذبيان وذلك انهم ظلموا بني الصارد والصارد من مرة فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتي الساعة فقال ابن مياده

فلاوردن علي جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصي ورجالا
ظلوا بذي أرك كان رؤسهم * شـجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بنى مازن يردعليه

ياابن الخبيثة ياابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
أبظر ميدة أم بخصي نهبل * أم بالفسـاة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * تبـغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لاكلهم التمر وقال يحيى بن علي فى خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي
ترفعنى أمي ويميـنى أبى * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزارى ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمـه في العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا فى الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وذكر تمام البيت والذى بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت ياابن ابرد صاحب هـذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فمه ياأبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال أضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن داوم
لظلت رقاب الناس خاضعه لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

قال فاطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضي الفرزدق فانتحلهما ( أخبرنا ) يحي قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضة وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سامي بنت كعب بن زهير ابن أبي سامي ويقال ان الشعر اتى ابن ميادة عن اعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هـذا وحدثني حميد بن الحرث أن عقبة ابن كعب بن زهـير نزل المليحة على بني سامي بن ظالم فأ كلو له بعيرا وبلغ بن ميادة أن عقبه قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر
لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عاثر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد
لقد قلدت من سامي رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا قبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد
فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد
أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأ كل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني مجرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا مادنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبو دود قال سمعت شيخاً عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهـذي باليمن مضالا حتي مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحـدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبل في جفيرك ترمى به الغرض فطالع وواقع وقاصـد ( أخبرنا ) أحمد بن عبـد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن أشبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الي أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور ( أخبرنا ) يحي بن علي قال كان ابن ميادة فصيحاً يحتج بشعره وقد مدح بني أمية وبنى هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الوحد بن سليمان ومدح من بنى هاشم المنصور وجعفر بن سليمان ( وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حـدثنا الرياشي عن الاصمعى قال ( أخبرني ) طماح ابن اخي الرماح بن ميادة قال قال لى عمي الرماح ماعلمت اني شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سامي فخامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فوالله ماسمعته ولارويته فواطأته بطبعي فقات

فذواً العش والممدور أصبح قاويا * تمشي به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة * تمشي به ظلمانه وجآذره فعلمت أني شاعر حينئذ (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بني جذيمة فخاف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالقي عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامي بها قال فوالله ماذكرن منها جمالا بارعا ولاحسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع بن ميادة يقول

ألاليت شعري هل الى أم جحدر (١) * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخي مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

فهل تأتيني الريح تدرج موهنا * برياك تعروني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الى لقد أوجبت في عنق نذرا

ألالاتلطي الستر ياأم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا

لعمري لئن أمسيت ياأم جحدر * نأيت لقد أبليت في طلب عذرا

فبهرا لقومي اذ يبيعون مهجتي * بغانية بهرا لهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعوا عليهم أن ينزل بهم من الامور مايبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفي أول هذه القصيدة على مارواه يحيي بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن حميد بن الحرث يقول

ألا لا تعدلي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمي والهوى يرجع الذكرا

عشية ألوى بالرداء على الحشي * كأن ردائي مشعل دونه جمرا

قال حميد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن جزيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (أخبرني يحيي بن علي) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامي ان أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رحل وان أباها بلغه مصير بن ميادة اليها فخاف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتي أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلي من أفناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا

---

(١) وهذا البيت رواه س في كتابه وصاحب التصريح بلفظ أم معمر والاصح مافي الاغاني لان ابن ميادة يتغزل على أم جحدر لاأم معمر

ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدي تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذاك تبان فالغمرا
ويا ليت شعرى هل يحان أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يعنى عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرنى به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن ابن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا إعرابي يقول يامعشر العرب أما منكم رجل يأتيني أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن أبرد قلت فأخبرني ببدء أمر كما قال كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم إني عتبت عليها فى شيء بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ماقضي الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديداً فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولا طابن اليها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن ردته لا نقضته أبداً ولم يكن يومان حتي رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند أبرق طويل واذا إمرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت إحداها ولم ترد الأخري فقالت ماجاء بك يارماح الينا ماكنا حسبنا الا أنه قد انقطع مابيننا وبينك فقلت إني جعلت على نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولا طابن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هى فعلت لانقضته أبداً واذا التى تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لا شيء قلت بالله الا أخبرتني قالت أري هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم الابلد غير هذا البلد فتقبضت نفسى ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلى فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لى امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وما تريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فانشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها باعيانها أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بانقرة فى بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فى رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله بن ميادة نقلا ونرجع الى باقى شعر بن ميادة

جري بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلى والليب لبيب

فقالت حرام أن نري بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب

أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلامها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زماناً فتلقاني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلتها ثم اني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان عقلا أما ترى أمرا قد حيل دونه وطاقت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

## صوت

عسي إن حججنا ان نري أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضاد المطى وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للحجني وقال حين خرج الي الشأم هذه رواية بن حبيب

ألا حييا رسما بذي العش مقفرا * وربعا بذي الممدور مستعجما قفرا

* فأعجب دار دارها غير أنني * اذا ماأتيت الدار ترجعني صفرا

عشية أثنى بالرداء على الحشى * كان الحشى من دونه أسعرت جمرا

يميل بنا شحط النوي ثم نلتقى * عداد الثريا صادفت ليلة بدرا

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فاسقى الغوادي بطن تيان فالغمرا

خليلى من غيظ بن مرة بلغا * رسائل منى لاتزيد كما وقرا

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * رسيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فان يك نذر راجعاً أم جحدر * على لقد أوذمت في عنقى نذرا

واني لاستثني الحديث من اجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا

واني لاستحيي من الله ان أري * اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

( أخبرني محمد بن مزيد ) قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني الى ان سكت

الم ترا ان الصاردية جاورت * ليالى بالممدور غير كثير

ثلاثاً فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بهجير

باصهب يرمي للزمام برأسه * كأن على ذفراه نضخ عبير
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طرير
وقد كان قلبي مات للوجد موتة * فقدهم قلبي بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ماجلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه وانها جلت جلاء غني لاجلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زماناً ثم مات زوجها ومات ولدها منه (فقدمت نجداً على اخوتها وقد ماتت أبوها)(١) (وأخبرنى) سيار بن نجيح المزنى قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال أخرجتني أم جحدر وآلت يميناً لاتكلمني فانطلق فاشفع لى عندها فخرجت حتي غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جرير ألها بين الصلاية والمدق تريد ان تخطم به بعيراً تحج عليه فقالت ان كنت جئت شفيعاً لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تاتى فيه قدمك قال فحجت ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأته قال موسي قال سيار فقلت له اذكرلى يوما رأيته منها فقال لى اما والله لاخبرنك يا سيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم فقلت هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلى على ناقتي ثم أرسلتها حتى أنختها بين أطناب بيتهم ثم جعلت أقيد الناقة فما كان الا ذاك حتى دخلت وقد ألقت لي فراشا مرقوما مطموما وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقني بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هي تصب في عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فاخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فراوحته بين يدي ما ألقمته فمى ولا دريت انه مي حتى قالت لى عجوز ألا تصلي ياابن ميادة لاصلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار ولا أحسب الا انني في أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بيني وبينها (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثنى حكم بن طلحة الفزارى ثم المنظوري قال قال ابن ميادة اني لاعلم أقصر يوم مر بي من الدهر قيل له وأى يوم هو يا أبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكراً فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فاتيت به وهي تحدثنى فوضعته على يدى وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر اليها حتى فاتتني صلاة الظهر وماشربت قال الزبير وحدثنى أبوسلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد في خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالممدود غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بهجير

---

(١) هذه العبارة ساقطة من المطبعة الميرية

بأحمر ذيال العسيب مفـرج * كأن على ذفراه نضخ عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعد ما * علا في سواد الرأس نبذ قتير
يكون سـفاها أو يكون ضمانة * على ما مضي من نعمة وعصور
عدمت الهوى لا يبرح الدهر مقصداً * لقلبي بسـهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موتة * فقد هم قلبي بعـدها بنشور
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لا جـلاء فقـير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة في النسيب بأم جحدر

## صوت

ألا يالقومي للهوى والتذكر * وعـين قذي إنسانها أم جحدر
فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر * ولا كضـلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزازي عن رجل من كلب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالى بني مرة فاستعنتهم فأعانونى فأتيت سيار بن نجيح أحد بنى سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعنى ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسألنا عنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الي أمه ببنى سهيل فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضاء بين حرتين وفي القرارة غنم من الضأن سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء في دراعة مورسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم ممـا قلت فيك شيأ فأنشدتنا

* يمنونى منك اللقاء وانني * لاعـلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت * غيابة حبيك انجلاء المخايـل
اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقي الفلان من ذى أرايل
أقل خلة بانت وأدبر وصلها * تقطـع منها باقيات الحبائـل
وحالت شهور الصيف بيني وبينها * ورفع الاعادي كل حق وباطل
* أقول لعذالى لمـا تقابلا * على بلوم مثـل طعن المعاول
ألا تكثرا عنها السـؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لاورهاء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحي والاصائل

ثم قال لهاقومي فاطرحي دراعتك فقالت لا حتي يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبي سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لاقضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فمالك ياأبا الشرحبيت لاتشتريها فقال اذا يفسد حبها (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتنى مغيرة بنت أبى عدي بن عبد الجبار بن منظور بن ريان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال

جمعني وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لاألقاك من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأراك حسن العزاء ياأبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدي فقلت

صادف در السيل سيلا يردعه * بهضبة ترده وتدفعه

ويروي در السيل فقال لي ياأبا عدى والله لاأتاطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدي العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأي طيراً لم يزجرها مخافة أن يقع مايكره قال فلم يحر اليه صخر ابن الجعد جوابا يعني بقوله لاأتاطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضري وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم ( فأخبرني ) الحكم بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبي ثم الخولاني قال كان أول مابدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضري أن ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبي صلي الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر

حتي انتهي الى قوله

ياصاحبي ألم تشيما بارقا * نضح المزار به فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الي رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أناحكم ابن معمر الخضري قال فوالله ماأنت في بيت حسب ولا في أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيراً ماانتسبت الي أمك راعية الضأن وأما ادهاسي وايقارى فاني لم آت خير الامتارا لامتحاملا وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء ( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضري قال أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيلة بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره أو يسمع من شعره وكان حكم أسنهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما ياحكم قال أو ماأعجبك من شعري الا بيتان فقال والله لقد أعجباني يردد ذلك مرارا لايزيده عليه فقال له حكم

فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبيها وتقول

فوالله ماأدرى أزيدت ملاحة * وحسناعلى النسوان أم ليس لي عقل

تساهم ثوباها ففي الدرع غادة * وفى المرط لفا وان ردفهما عبل

فقال له حكم أو ماأعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجباني فقال أو مافي شعرى ماأعجبك غيرها فقال لقد أعجباني فقال له حكم فاني سوف أعيب عليك قولك

ولا برح الممدور ريان مخصبا * وجيد أعالي شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركب وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأي شيء تريد تركته لايزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال * فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بني مرة لابن ميادة أهدر كما هدر يارماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكزا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على إبل له كثيرة من قليب ويرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة فهذا أول ماهاج التهاجي بينهما قال الزبير قال الجمحي وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال كان بن ميادة وحكم الخضرى وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال في أم جحدر

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

وياليت شعري هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوي خضرا

وقال فيها

اذا ركدت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضرى يهجوانها وهي تنسب الى حكم

ألا عوقبت في قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبداً لئيما وخلته * من الزاد الاحشور يطاته صفرا

فياليت شعري هل رأت أم جحدر * أكشك أوذاقت مغابنك القشرا

وهل أبصرت أرساغ أبرد أورأت * قفا أم رماح اذا ما استقت دفرا

وبالغمر قد صرت لقاحا وحادثت * عبيدا فسل عن ذاك زيان والغمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيى بن علي مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال يعرض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أي أنه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر وبعده بيت آخر

من رواية علي بن يحيي ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعاف ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا
ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا
فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا
تشد بكفيها على جذل أيره * اذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بني أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت الى رجل من بني أنمار يقال له حجاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيي بن علي خاصة في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود أن حجاف بن اياد كان رجلا من بنى قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة وكان يحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهي أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم بها وهي امرأة من بني أنمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجهاً وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها في قرية نمل فربها حجاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتي طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر حجاف فعرفه وتبعه حتي صبح القرية وخنس حجاف عنها فأتي الوالي فقال ان هذه رأتني قد كبرت وذهب بصري فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهر بنى مروان قال فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر حجاف هذا في قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفى حكم الخضرى وقد عاون علفة

لقد ركب الخضري مني وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة

ياابن عقيل لاتكن كذوبا * أأن شربت الجزر والحليبا
من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تجنيت لي الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة ان غلبه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التي كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونمت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها لى الزحلى عمار

وقال يرثيها

خلت شعب المدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل
تمنيت أن تاتي به أم جحدر * وماذا تمنى من صدى تحت جندل
فللموت خير من حياة دميمه * وللبخل خير من عناء مطول

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمىٔ وذكره اسحق أيضاً عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضري تواعدا المدينة ليتوافقا بها فتوافقا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الي ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعاً كثيرا فقال والله لئن واقفته لاسجعن به قبل المقارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعاً مؤتلفا كائتلاف القوافي الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتنى سجاعا * لتجدني شجاعا * للجار مناعا * ولاجدنك هياعا * للحسب مضياعا * ولئن باطشتك بطاشا * لادهشنك ادهاشا * ولا دقن منك مشاشا * حتى يجئ بولك رشاشا * وهذا من غث السجع ورذله وإنما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يا معـدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللؤم وأنت أوله

جاريت سباقا بعيدا مهله * كان اذا جاري أباك يفشله

فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله

الأمه فى مأزق وأجهله * أدخله بيت المخازى مدخله

فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبـدله

فأجابه حكم

يا ابن التي جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تختضر

كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جداً أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها ( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبـد الله بن ابراهيم قال ( وأخبرني ) بعض من لقيت من الخضر أن حكما الخضرى خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه إما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم

أصبحت في أقر تعـلو أطاوله * تفر مني وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق في روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما و ينسب بأم جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لا ألقاك من دون قابل

وقد مضي أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها ما لم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الاك البدائل

ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود الا مخفيات الرسائل

وإني اذا استنبهت من حلو رقدة * رميت بحبيها كرمي المناضل

## صوت

فما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الأطاول

الغناء فى هذين البيتين لعلي بن يحيي المنجم ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت أمرأ أرمي الزوائل مرة * فأصبحت قدودعت رمي الزوائل(١)

وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامي بين رث وناصل

الشرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتى بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى

يعنى بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحاق الموصلى معنى بيت ابن ميادة في قوله نلت الشمس واشتد كاهلى فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمرى لئن كان استعار معناه لقد اضطلع (٢) به وزاد فأحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

قال يحيي بن على ( وأخبرني ) على بن سليمان بن أيوب عن مصعب ( وأخبرني ) به الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرده فضربه أسواطا ( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضل الخلافة الي بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب ( وأخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان بن سويد الخضرى وكان راوية حكم بن معمر الخضرى قال تواعد حكم وابن ميادة عربجاء وهي ماءة يتواقفان عليها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضرى يؤم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له ياحكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك فوالله مادماؤهم على بني مرة الا كدماء حداة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني بن ميادة أن يواقفني غدا بعريجاء لان أناشده فقال له صخر أنا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت إبلي فارتجز فان القوم لايشجعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجال نحر وأطم فانحر وأطم وان أتيت على مالى كله

---

(١) والزائلة كل شيء يتحرك قاله الجوهري وأنشد وكنت أمرءا الخ (٢) أي قوي عليه قال في القاموس وهو مطاع لهذا الأمر ومضطلع أى قوي عليه

قال ريحان راويته فورد يؤمئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه إبل صخر وردها وبلغ الخبر بن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفى ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانتحر وأطعم فلما بلغ حكما ماصنع بن ميادة من نحره وإطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضرية قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الا بقية كلأ بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة بن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريماً على الولاة هناك يتقى لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلا وإذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال ياريحان هذان ابنا أبرد فما رأيك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتي قبض على حكم وقال مرحباً برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة وأرجو ان أرعى الحمى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يارماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا في حديث أسمع بعضه ويخفى علي بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا رهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه واني لاكره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبمحضرك قال فدعا له عامل ضرية وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فأذكره اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لى فيها أحد فأرعاه اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائي من قومي من يتمني أن يرعي عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الازاد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساءه ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صالح ما بيني وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشأم فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها قال وهو وجهه الذى مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي فى قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السري * حتى تناخ باسود بن بلال
قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

ولحكم الخضري وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيته وذكرت منها لمعا من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حييا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشي على الورق الخضر
اذا الناس ناؤا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مر قد أخزاك في كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامي ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواداً ولم تأتوا حصاناً على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسوا على دفانه وهو في القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئاً فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن(١) * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوماً إلى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوما تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم إلا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن أن كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر

---

(١) والكودن والكودني الفرس الهجين والفيل والبغل والبرذون اه قاموس

ومنهن أن لو كان فى البحر بعضكم * لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت ربذ الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتاني ماتقول محارب * تغنت شياطينى وجن جنونها
ألم تر أن الله غشي محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
تري بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينفت طينها
لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذاك ندينها
فصارت لناأهت الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذاك ثمينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤماجنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التي أولها

لأ نت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها
فجاءت برواث كأن جبينه * اذا ماصغا في خرقيتها جبينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤماً جنينها
وما حملت الا لأ لأم من مشي * ولا ذكرت الا بامر يشينها
تزوج عثوان الضئين وتبتغى * به الدر لادرت بخير ابونها
أظنت بنو عثوان لست شاتماً * بشتمي و بعض القوم حمقى ظنونها
مدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثني موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بنى قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا قال وهم أجفي قوم غضباً لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال و بلغ ابراهيم ابن هشام قوله فى نساء بني مرة اذ يقول *وما حملت الا لأ لأم من مشي * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشأم فمات بها ( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن ضبعان الخضري قال اتى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له ياصخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لاوالله ياأبا الشرحبيل ماأعنته عليك ولكن خيل اليك ماكان يخيل الى ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التى أولها

## صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ماأدرى أيغلبني الهوي * اذا جد جد البين أم أناغالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

فى هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجدلم يأذن لهم بعد حاجبه

وقال لهـــم كروافلست بآذن * لكم أبداً او يحصي الترب حاسبه

وهي قصيدة طويلة ( أخبرنى الحرمي ) قال حدثنا الزبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز المري ثم الصاردي عن أبيه قال جـلال وقد رأيت ابن ميادة فى بيت أبى قال قال لى ابن ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولي من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران ياشـقران ماعلمك في ابن ميادة قال علمي فيه ياأمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهـلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد ياابن ميادة ماعلمك في شقران قال علمي ياأمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشـة كاتبته على أربعين درهما ووعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته إياها فأغنه عـنى ياأمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه ياشقران فقد أبلغ اليك في الشتيمة فقصر شقران صاغراً ثم أنشدته فأقيمت الشعراء جميعاً غيرى وأمرلى بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختات ذلك اليوم وقلت

أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى كأنها النخل روي نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب

وذا سبيب صهيبيا له عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها ههنا طرفاً وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافي الرياح ومستن له طنب

دار لبيضاء مسود مسائحها * كأنهـا ظبيـة ترعى وتنتصب

المسائح مابين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة تتوحش

تحنو لاكحل ألقته بضيعة * فقلبها شفقاً من حوله يجب

يقول فيها

ياأطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب

ليست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب

في مر فقيها اذا ما عونقت جمم * على الضجيع وفي أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب

قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب

* بعنتريس كان الدبر يلسعها * ذا ترنم حاد خلفها طرب *

الى الوليد أبي العباس ماعجلت * ودونه المعط من لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتني مائة صفرا مدامعها * الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لى نفحة طارت بها العرب

اني أمرؤ أعتفى الحاجات أطلبها * كما اعتفى سنق يلقى له العشب

السنق الذى قد شبع حتي بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما يعتفى هذا البعير البشم من غير شره ولاشدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندماني لأخدعه * عن ماله حين يسترخى به اللبب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا

قسني الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ماغب ما احتلبوا

اني وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا

أجري أمامهم جري امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب

(أخبرنى) يحيي بن علي قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبو الحسن أظنه المدائني قال أخبرني أبو صالح الفزاري قال أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغاب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ماهذا معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رياح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رياح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطاق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب بن ميادة وأمضه وأنحي عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضباً فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثني أبو على الكلبي قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة ياأمير المؤمنين أتجمع بيني و بين هذا العبد وليس مثلى في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمرى لئن كنت بن شيخي عشيرتي * هر قل وكسرى ماأراني مقصرا

وما أتمني أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا

خلا حائل تلوي الصرار بكفها * فجاءت بخوار اذا عض جرجرا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيي بن على عن أبي أيوب المدينى عن زبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز وقال يحيي بن خلاد عن أبي أيوب بن عبدالعزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله في صندوق وأذن لابن ميادة فلما

دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكم عن قضاعة كاب قيس * على حجر فينصت للكعام

أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامي

وقال أيضاً وهو يسمع

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضاً ببلقمة تريد نضالها

وقفوا لمرتجز الهدير اذا دنت * منه البكار وقطعت أبوالها

فتركتهم زمرا ترمز باللحي * منها عنافق قد حلقت سبالها

فقال له ابن ميادة ياأمير المؤمنين اكفف عني هذا الذى ليس له أصل فأحفره ولافرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

فجاءت بخوار اذا عض جرجرا قال يحيي في خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى في اليمن فغمز عقال بن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذوالرواية يسبح

وماالشعرالاشعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

الا ابلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح اوكان يزح

لئن كان في قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح

لقد خرق الحي اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقى وهي تطفح

وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا

فللسابقين الفضل لايجحدونه * وليس لمخلوق عليهم تبجح

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك انى نازل بأباين * لصوار مشتاق وان كنت مكرما

أبيت كأني أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابي من الليل نوما

قال فقال لي الوليد ياابن ميادة كانك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلى

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل

بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عنى حين أدركني عقلى

فان كنت عن تلك المواطن حابسي * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدانالي بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه

كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقابي فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأما السقى فلا أري مائة لقحة إلا ستر ويهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيي ابن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضني ابن ميادة فقال أنشدني يا ابن القتال فأنشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عنى حين أدركني عقلى

قال فأتاني الرواة بهذا البيت وقد استطرفه ابن ميادة وحده (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلاب وأخبرني يحيي بن عليّ بن يحيي عن حماد الراوية عن أبيه عن أبي على الكلابي قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الأبل من صدقات بني كلاب فلما أتي الحول أرادوا ان يبتاعوها له من الطرائد وهي الغرائب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحى كلبا * أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

نعلموا ان الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا جعادا وقال يحيي بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يالهفتي على وليـد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد فتي قريش * وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها الذي عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمراً ما يسوغ به القراح

قال يحيي وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزارى عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعاً به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتي وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان معه مولى له فنسبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلماني بشعره فلما انقضى كلامنا مع

القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه فأنشدني فخراً له يقول فيه

وعلى المليحة من جذيمة فتية * يتمارضون تمارض الأسد
وتري الملوك الغر تحت قبابهم * يمشون في الحلقات والقد

قال فقال له القرشي كذبت قال ابن ميادة أفي هذا وحده أنا والله في غيره أكذب فقال له القرشي ان كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لايلاف قريش حتي أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين .

(أخبرنا) يحيي بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجي سنان ابن جابر أحد بني خميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما تلت حجراً وأهله * بأعراض قيس ياسنان بن جابر
أأهجو قريشاً ثم تكره ريبتي * ويسرقني عرضى خميس بن عامر

قال وقال فيهم أيضاً

قصار الخطا فرق الخصي زمر اللحي * كأنهم ظربي اهترشن على لحم
ذكرت حمام القيظ لما رأيتهم * يمشون حولي في ثيابهم الدسم
وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغي إبلاله حتي ورد جبارا وهو ماء لخميس بن عامر فاتي بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت فنشدها إبله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم بن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتي نقريك وقد عرفته وهو لايدري فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر وهي مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلامنها فقالت أهذا كما قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال قلت لاوالله ياسيدتي ماهكذا قالت ولكن قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينه * فروجاً كآثار المقيرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوي * لزينب نار أوقدت بجبار
كأن سناها لاح لي من خصاصه * على غير قصد والمطي سوار
خميسية بالرملتين محلها * تمد بحلف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خميس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتمد وتمت واحد رجع الى الشعر .

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عواري
نواعم أبكارا كان عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأنا نراها وهي منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
تتبع من حجر ذرا متمنع * لها معقل في رأس كل طمار
يدور بها ذو أسهم لاينالها * وذو كلبات كالقسي ضوارى
كأن على المتنين منها ودية * سقتها السواقى من ودي دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمدارى
وماروضة خضراء يضربها الندي * بها قنة من جنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درع لها وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفلة فاستمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعة ونفار
فليتك ياحسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

( وأخبرني ) بهذا الخبر الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي الفزارى ثم المنظوري عن أبيه قال حدثني رماح بن أبرد قال خرجت قافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا في نسختي وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبي من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتني فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسي شقاً واخرجي فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة مارأيت في الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شقها ذاك ليس يوارى منها شيئاً وقد نبا عن ركبها ماوقع عليه من الثوب شيء فكأنه قعب مكفأ ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك ياسيدتي ماقلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الخميسيات في كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الخميسية زينب بنت مالك وفيها قال بن ميادة قصيدته * ألما فزورا اليوم خير مزار * ( أخبرني ) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موهوب بن رشيد الكلابي قال أعطي الوليد بن يزيد بن ميادة جارية طبرية أعجمية لاتفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيراً من أمير * فقد أعطيت مبراداً سخونا
بأهلى ما الذك عند نفسي * لو أنك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعياً فأتاني ابن ميادة مسلماً علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جاراً وكان مخططاً موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فأقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي أخوالي هذا فوالله إنه ليسرني أن أري فيكم مثله فقالو هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو انا جار قال فاصغى الي بن ميادة وكان قريباً مني وقال لايغرنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لاعقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لاتقرى ضيفك فقال له بن ميادة ان لم أقره قراه بن عمي وأنت لاتقري ولا ابن عمك قال بن عمران فضحكت مما شهد به بن ميادة على نفسه ( أخبرني الحرمي ) قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خال لى كان شريفاً من سادات بني فزارة قال ضفت بن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لى بيتاً فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من ابن إبله فشربته ثم ولى فلم ينشب أن جاءني بآخر فتناولت منه شيئاً يسيرا فما ابثت حتي عاد بآخر فقلت حسبك يارماح فلاحاجة لى بشيء فقال اشرب بابي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا ( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدى عبدالله ابن مصعب قال أتينا بن ميادة نتاقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظننا ها تمراً فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقى بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه ( أخبرنا ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيرى قال حدثني نممة الغفارى قال قدم بن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرساً يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الا صبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوى العمائم

تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

( أخبرنى ) يحي بن على عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لايخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاها وقد ذكرا في أخبار عقيل ( أخبرنى ) الحزمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها

* طلعت علينا العيس بالرماح * ثم خرج من عند أهله يريده فمر على إبله فحلبت له ناقة من إبله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال أخرج وأغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر بن ميادة أولها

وكواعب قد قان يوم تواعدوا * قول المجد وهن كالمزاح (١)

(١) وروى المبرد ونواعم وروى صدر الثاني ياليتنا من غير أمر فادح الخ

يا ليتنا في غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرماح
بينا كذاك رأيتني متعصباً * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضي مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح (١)

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

فلان بقيت لألحقن بأبحر * يمين لاقطع ولا أنزاح
ولآتين بني علي انهم * من يأتيهم يتاق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هناك بالارباح
ولاجلسن الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بجباح

وهي قصيدة طويلة ( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن أيوب بن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمراً فأصابنا مطر شديد تهدّمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الى ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال.

سحائب لا من صيب ذي صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ما هبطن الارض قد مات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى ابن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلي (٢)
بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

---

(١) وروى سيبويه فى كتابه * وارتشن حين أردن أن يرميننا * نبلا مقذذة بغير قداح * قال البغدادي وارتشن أي اتخذن ريشا لسهامهن وهذا على طريق المثل والمقذذة السهام التي لها قذذ بضم القاء وتشديد الذال المعجمة وهي ريش السهم وخلل الستور بفتح الخاء المعجمة الفرج التي فيها وروى المبرد ريشن

(٢) وروي القالي هذا البيت في نوادره بلفظ * ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بجمهور حذوي حيث ربتني أهلي * فى عدة أبيات ونسبها الى بنت أخي ذى الرمة اه

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع

وهل أجمعن الدهر كفي جمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

* محللة لي لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض في الحجل

تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن عميلة فأين قولك يا أبا الشرحبيل

لقد حرمت أمي على عدمتها * كرائم قومي ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذاً الى أمة بني سهيل فهي أعند وأنكد وقد كنت أظن ان ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كاب الى يسار بن أبي هند وقبيلتهم بنو كاب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن يسار وكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بني يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك

لقد ظلت تعاونني عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار

وقد غادرت عيسى وهو كلب * يقطع سلحه خلف الجدار

( أخبرنا ) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده في الليل فقال عبد الواحد لاصحابه اني أهم أن أتزوج فابغوني أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشي فيه اذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس إنجيلا أو يقرأ قرآنا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت انه للحيين وبين الخليفتين وان قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذؤابته فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيي بن على ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
إن المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكاف * أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت مابين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعد ما * غشي الضعيف شعاع سيف المارد

( أخبرني ) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمى قال انا لنزول أنا وأصحاب لى قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتي أناخ الى أجم عرفته فلما رأيناه لثغا قمنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

أنا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتي قال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن أبردوبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرينا راحلين فصبحنا مكة فقضينا نسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتبين يقولون أين ابن ميادة فقلناها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتبين قال

* إحدى عشياتك ياشميرج * قال وهذا رجز لبعض بنى سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * إحدى عشياتك ياشميرج

ويروي مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من أصحابك من أحببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتي وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد بن على فوجدته جالساً متوشحاً بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بني سليم فقال مالك تصاحب المري وقد قتلوا معاوية ابن عمرو وقالت الخنساء

ألا مالعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائحة مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الأرض أثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الأمير وما زال من المعركة حتي قتل به خفاف بن عمرو المعرف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا

تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا(١)
أقول له والرمح يأطر متنه(٢) * تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليدن مثلك وأمر لى بألف درهم فدفعت الي وخلع علي وأدخل بن ميادة فسلم عليه بالأمرة فقال له لا سلم الله عليك ياماص كدا من أمه فقال بن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التى يقول فيها

لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لداخت رقابها

ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيئاً ان لم أبلغ غيظك فقال بن ميادة أعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتاً قلته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك بازمن قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمناً أن يلقاه بازمن قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرني) نصر بن حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمى سب رجل من قريش فى أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن على عليهما السلام فأغاظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة

أظنت سفاها من سفاهة رأيها * ان أهجوها لما هجتني محارب
فلا وأبيها إننى بعشيرتى * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرني مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيراً ممن أنت رحمك الله قلت أحد بنى مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر ابن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكني والله ماسمعت ببكر قط ولاعرفتهم ثم مدح جعفراً فقال

لعمرك ما سيوف بني على * بنابية الظباة ولا كلال
هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعاً * وما تركوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ماقد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال
فردوا في جراحكم أساكم * فقد أبلغتم من النكال

يشير عليه بالعفو عن بني أميه ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحي بن على عن سليمان

---

(١) وروى في الكامل بيتاً بدل الثاني وهو وقفت له علوى وقد خام صحبتي لابني مجدا اولا ثارها لكا علوي فرسه (٢) قوله يأطر متنه اي يثنى يقال أطرت القوس آطرها أطراً فهي مأطورة اه من الكامل

المديني عن محمد بن سلام قال يحيي وقال أبو الحرث المري فيما ذكره اسحق من أخباره قال جعفر ابن سليمان لابن ميادة أتحب ان أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لا أيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد ( قال ) يحيي وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بني أسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد و بني تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
ألا ما أبالى أن تخندف خندف * ولست أبالى أن يطن ذبابها
ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتي لاتهر كلابها
لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الاله أن أكون أهابها
واني لقوال الجواب وانني * لمفتخر أشياء يعيي جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يداك وفات الرجل منك ركابها

قال اسحق فى خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبابية فارضت به * رعاء الشوى من مريح وعازب
يسامي فروعا من خزيمة أحرزت * عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا الفد أغلق على أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول يشول بى والله لا أهاجيه أبداً وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي أحد بنى الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * ربا وهي وسط الشول تدمي كعابها
شرنبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهج لك حربا قصها واغتيابها

ويروي أغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشاً لجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقد جر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما عذابها
وقد علم المملوح بالشوم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيساً غضابها

ولم تحمها أيام قتل ابن حازم * وأيام قتلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيسا لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أصحرت * لانواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح ابن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جري جري وهو القوي قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات في كل موطن * من الخيل عند الجد الاعرابها
ووالله لولا ان قيساً أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لألحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيي القائلين جوابها

(أخبرني) يحيى بن علي عن حماد عن أبيه قال وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني فعرضته علي أبي داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجم في ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتي جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتي فقال أبان لاحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمك فقال له ابن ميادة هذه يا أبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ماقلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الأيم في برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فاني على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حي بنى بدر
لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * بني عليه الظل من جانب القصر
أخص بها روقى عيينة انه * كذاك ضحاح الماء يأوي الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا * مياه وان ترعوا ذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن علي بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت إبله في العطن وهى أكرم نعم بني عيينة وأكثره فقال ماسمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض في هذه الأبل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يابني عيينة اني لم آتكم لتباري لي شياطينكم في أموالكم انما كان علي دين فأردت أن تعطوني أبكراً أبيعها في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوماً ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيى في

خبره وقال يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة اني على الهجم يوما اذ أقبل رجل فجعل يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع في هـذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هـذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فما العود الا نابت في أرومة * أبي شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجري الى الغمر * فقال أراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أخبرني مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من أخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والمجد في شغل
صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبدالله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرساً وجنداً من غطفان واترك هولاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يارباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد (١)
وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد (٢)
فوجدا ماوجدت على رباح * وما أغنيت شيئاً غير وجدي

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثني أكثم بن صيفي المري ثم الصاردى عن أبيه قال كان ابن ميادة رأي امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع * لنا ولها نشتوا به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوي ومصيف

حزامية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف
كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف
بها زرجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتى بينهن رفيف

---

(١) تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت اذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يميناً وشمالا والنجد أعالي الارض اه من الكامل للمبرد

(٢) وروي في الكامل * نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكة الاصلاب جرد * فالمحبوك الذي فيه طرائق وأحدها حباك والجماعة حبك اه من الكامل

قال فلماسمع زجها هـذه الابيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم أعرض عنها واعتزلها حتي وجده يوما عنـد بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شـجر صغار * بقيعان تقيـل بها النعام
حراميون لايقرون ضيفا * ولا يدرون ماخلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لايفـتر لامعـه * بشهب الربى والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد مانام صحبتي * وأعجبني إيماضـــــه وتتابعه
يضيء صبيراً من سحاب كأنه * هجـان أرنت للحنين نوازعه
هنيئاً لام البختري الروابه * وان انهج الحبل الذي النأي قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعـه
فما سرحة تجري الجداول تحتها * بمطرد القيعان عـذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذي الغضى * أترعي جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمـد بن ابراهيم قال وذكر أبو الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء فأبوا ان يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتني آل سلمي بن مالك * لاعطيت مهراً من مسرة عاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا
اذا ماهبطن النيل أو كن دونه * بسرو الحمي ألقـين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة فى صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يفد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

## أخبار حنين الحيرى ونسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكني أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الي الشام وغـيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

### صوت

أنا حنين ومنزلي النجف * ومانديمي الا الفتي القصف

أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف

من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلي خصب * لم تغذني شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامي ( أخبرنا ) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولى ليحيى وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قعنب ابن المحرز الباهلي عن المدائني قالوا جميعا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة معه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

## صوت

أمن سلمى بظهر الكو * فة الآيات والطلل

يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الخلل

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضاً وإلى غيره قال فأمر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما

## صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين من أسماء نارا

موهنا شبت لعينيـ * ـك ولم توقد نهارا

كتلالي البرق في المز * ن اذا البرق استطارا

أذكرتني الوصل من سعـ * ـدي وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ونسبه ابن المكي الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامي فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتي نزل من النجف فأمر له بمائتي دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت تغني منذ خمسين سنة ماتركت لكريم مالا ولا داراً ولا عقاراً الا أتيت عليه فقال بأبي أنتم انما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلومونني ان أغلي بها الثمن ( أخبرني ) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ومصعب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني به الحرمي ابن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشترى ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندرى أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له الي الحائط فمضى حتي انتهي الي الظل من بيت أبي موسي ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

## صوت

أسعديني بدمعة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقوني وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من إياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الي النخل من صفي السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتايعوا للمنايا (١) * ما على الموت بعدهم من عتاب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملني أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى وفيه لابن أبي دباكل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتي أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكري الأبل ثم مضي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه ويصغي اليه ويستمعه ويطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به في شئ اذا سمعه حتي شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغاً كثيراً ثم رحل الي عمر بن داود الوادي والي حكم الوادى وأخذ منهما وغني لنفسه في أشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولي عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي ان يعرفه الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود الي العراق فأخذها وانصرف (أخبرني) عمي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائني عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه وقد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين ابن بلوع فتلطف له حتي دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الاغاني

## صوت

وحر الزبر جد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

---

(١) قوله تتايعوا هو بالياء قال في لسان العرب التتايع الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير وقيل التتايع في الشر كالتتابع في الخير اه مختصرا ومعنى آخر الكلام أنه في الشر بالياء وفي الخير بالباء

قال فسمع شيأها له وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هـذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وامض مصاحباً حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف ( وقال ) حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الي حمص التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئاً فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لافكهوا لغنائي ولاسروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلاشيء وغنيت خفائف ابن سريج وأهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت في نفسي أراني سأفتضح اليوم بابي منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليـه وسلموا عليه وقالوا يا أبا منبه أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه أقداحاو خنست أنا حتى صرت كلاشيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرب البحر فاعبري ياسفينة * لاتشقي على رجال المدينـة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في نفسي أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لاأمسيت في هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي واحتقبت ركوة من شراب ورحات متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تخب بي النا * قة بين السدير والصـنين
محقبا ركـوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعـة من نون
لست أبغي زادا سواها من الشا * م وحسبي عـلالة تكفيني
فاذا أبت سالماً قلت سحقا * وبعـادا لمعشر فارقوني

( أخبرني ) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيـه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لي اسحق فلا أدري أأدرج الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا ( قال ) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الأمير كانت لي صـناعة أعود بها على عيالي فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غن فحرك أوتاره وغنى

## صوت

أيها الشامت المعير بالدهـــر أأنت المـبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغـرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكي خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربداً فكان اذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدى بن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو وقوله المبرأ يعني المبرأ من المصائب والموفور الذى لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولى بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لى على الأمير فقال لي ياأبا عمرو هو علي حال ماأظنك تصل اليه معها فقلت أعامه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انهائه اليه وكان لايجلس بالعشي فقال لا و لكن أكتب حاجتك في رقعة حتي أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال أدخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلي يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد على السلام ورحب وقرب ثم قال ياأبا عمرو لوكان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير عندى لك الستر لكل ماأرى منك والدخول معك فيما لايجمل والشكر على ماتوليني فقال كذلك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوى وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت أحزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فاجاد فقال بشر لاصحابه تلومونني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو من أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت ان الامر هناك فقال فان الامر كما ظننت هناك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لاأعرفه فضحك وغني حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة ثم ودعته وقمت بعد ان ذكرت له ماجئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هـذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وان حنـين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذ القول خطأ قبيح لان هـذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطي وغنى للمأمون فيه فقال سخروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال قال حمـاد ابن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن

بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بنى أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفاً أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظالف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفاً فرجعت مثقلا ودرتها مقلا فأصارتك مكثراً قال فكيف نعرف ماوصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الي ثم ادع ماشئت من لذات العيش فوالله لاأجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاماً وأطعمهم من خبزها وسمكها وماصيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يجاوزهما وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها ثم قال له هل رأيتنى استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير مافي الحيرة قال لاوالله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم ( قال ) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوي حنين الا نفراً من السدريين يقال لهم عباديس وزيد بن الطاليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانه ليس من أغانى الفحول وما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خبراً إلا لمالك بن حممة أخبرني به عمى عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن اسحق حدثنى أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادى وأخواله من بنى الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادى فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغناني عدة أصوات لجده فما استحسنتها لان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا أنه كان لايفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر اني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك واني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصايب والقربان ماصنع هذا الصوت الا فى منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد أن يأتي على نفس عمي فسألته عن الخبر في ذلك فقال حدثني أبي أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثمانمائة دينار فأتي بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

حنتني حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيداً اني بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ونتعاشر حتي تنفد وانصرف الى منزلي فسأله جدى عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمي الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل مايحتاج اليه مثلك مانشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك وأخلفنا ماأنفقته عليك ان جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لايعلم جدي ولا أحد من أهلنا انه يغني حتي انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التى كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقاً فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها إبنته ولا جواريها ورأى مابين الدار التى فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأي ابنته وجواريها وقوفاً على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقي السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيي جعلت فدائك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا فى حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوي ماجئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدى ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان فى دارنا منه هذا الصوت ( أخبرني ) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدي حنينا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب

هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب

بكروا على بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب ككعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا مافي الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لانزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك فأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين

عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذناً عاماً فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حنينا أن يغنيهم صوته الذي أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم إياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم إياه وكان من أحسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

## نسبة ما في الخبر الاول من الغناء

## صوت

وتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

ان تغد في دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم (١)

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء فيه لحنين ثان ثقيل ومنها

## صوت

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلي ماخورى جميعاً عن ابن المكي ووافقه عمرو ابن بانة في لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذي غناه حنين في منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدي بن زيد وقيل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

## صوت

## من المائة المختارة

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى أطرابي

فظلت مكتئباً أكفكف عبرة * سحاً تفيض كواشل الأسراب

لما تنادوا للرحيل وقربوا * بزل الجمال لطية وذهاب

كاد الاسي يقضى عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (٢) (وقال حبش وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالوسطي)

---

(١) وأغدفت المرءة قناعها أرسلته وأغدف قناعه أرسله ه لسان العرب

(٢) هذا خارج من المطبعه الميريه

وذكر حبش أن للغريض أيضاً فيه خفيف ثقيل بالوسطي ولمالك ثقيل أول بالوسطي وهذه الابيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبدالملك بن مروان كانت حجت في خلافته (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن الزبيري والمدائني ومحمد ابن سلام والمسيبي أن بنتاً لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبي ربيعة يتوعده إن ذكرها في شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئاً وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعي من الجواري مالم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا قال فاني لاأراه الا قد فعل قالت فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم على قال أفعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى أطرابى

وهى طويلة وأنشده

هاج قلبي تذكر الاحباب * واعترتني نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضاً يقول فيها

اقتليني قتلا سريعا مريحا * لاتكونى على سوط عذاب

شف عنها مرقق جندي * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن في هذه الثلاثة الابيات للهذلي ثان ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ماوعدته به

## ذكر الغريض وأخباره

الغريض لقب لقب به لانه كان طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطري من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهوالجمار فسمى به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبويزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبامروان وهومولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربر وولاؤه وولاء يحيى قيل وسمية للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة وأخواتها الرضيا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقدمضت أخبارهن في صدر الكتاب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني محمد بن نصر الضبعى قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابى عن هشام بن الكلبي عن أبيه مسكين وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبوغسان محمد بن يحيي وأخبرنى الحسين بن يحيي ومحمد بن أبى الازهر حدثنا حماد بن أبي اسحق عن أبيه عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام وقدجمعت رواياتهم في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف

ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغني خياطا وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلمارأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يجني عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج في تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لايغني صوتا الاعارضه الغريض فيه لحنا آخر فلما راي ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والأهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض ياأبا يحيي قصرت الغناء وحذفته قال نعم يامخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثنى أبوعبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بحوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا فى شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهمامثلهما فرأتاه يوما يعصر عينيه ويبكي فقالتا له مالك تبكي فذكر لهماماصنع به ابن سريج فقالتا له لاأرقأ الله دمعك ألزز رأسك بين ماأخذته عنه وبين ماتأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق وحدثنى أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريرافي مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد أبويحيي بن سريج والتابع أبويزيد الغريض وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج ومازال أصحابنا لايفرقون بينهما لمقاربتهما فى الغناء قال الزبيري وقال بعض أهلي لوحكمت بين أبي يحيي وأبي زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلي أبايحيي بالسبق فأما غيرذلك فلالان أبايزيدعنه أخذومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينة لماغني الغريض وابن سريج * عوجي علينا ربة الهودج * والله ماأفرق بينكما ومامثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت فيأعناق الجوارى الحسان لايدري أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند أبي يتذاكرونهما فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثني أبوعبد الله الزبيرى قال حدثنى بعض أهلي قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولاأشجي فاصغي الناس كلهم اليه تعجباً من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لى الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا مانعرف اليوم أحدا أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون اليه فسألواالغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه ان يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لايري ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامةالاوطارا

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

## نسبة هذا الصوت

### صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادى بالخيف أمسي مطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم قال بلغنى ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغني كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقون

### صوت

أتربي من أعلى معد هديتما * أجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتمخطوا واندفع الغريض يغني

أيها الرائح المجد ابتكاراً * قد قضي من تهامة الاوطارا

فارتفع البكاء والنحيب واندفع بن سريج يغنى

جددي الوصل يا قريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس في خبره واجتمع الناس الى الأمير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض ابتدأ بلحنه

* أيها الراكب المجد ابتكاراً * وتلاه ابن سريج في جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شيء ولم يقدر على أن يغنى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يوكون قربة الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جار هذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمي لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل لى شعراً أبك به عليها فقلت

## صوت

ألا ياعـين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

فناح به عليها قال وأخبرني من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي عن بن المكى وفيه ثقيل أول مجهول ( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حـدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن بن سلام عن جرير أيضاً أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها بن سريج والغريض وقد استعار بن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها بن سريج ياسيدتي إني كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعني الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم قالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي

فقالت هاته أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعـده فأعاده فقالت ما أشبهكما الا بالجوزا بين الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق في خبره ماأشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لايدري أيهما أحسن

---

### نسبة هذا الصوت

---

## صوت

عوجي علينـا ربة الهودج * انك إلا تفـعلى تحـرجي
إني أتيحت لى يمانيــــة * إحدي بني الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني * وأهــــله ان هي لم تحجج
أيسر ما قال محب لدي * بين حبيب قوله عرجي

عروضه من السريع والشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطي عن حبش ولاسحق في الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وللابجر فيه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن بن المكى ولعلوية خفيف ثقيـل عن الهشامي والحكم خفيف رمل عنه أيضاً ( أخبرني ) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي * إني أتيحت لى يمانيــة * وذكر

الابيات وختمها بقوله

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

قال فقال عطاء بني والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله وإياه عن مشاعره ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومي فما رأي الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنائم ليلة في جناح له اذ مر به سكران يتغني * عوجي علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه له وانصرف ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبي قال مر الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كله هناك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشداً فقد برت يمينك ( أخبرنى ) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هرون بن موسى الصوري قال حدثني بعض المدنيين قال خرج ابن أبى عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فلقى فتي من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخي أتصحبني قال نعم قال المخزومي فمضينا حتي اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتي جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة لاأشك في ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبى عتيق تشوقنا اليك وأهدي له ما كان معه ثم قال له نحب ان نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ماصنعت شيئاً ثم حل خضابه وغني * عوجي علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياماً كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبى عتيق اني أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان ولا عود الاأوقر به راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم ترووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبى عتيق بلى فقال هذه سن لى انتزعت فأحب أن تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع ( أخبرنى ) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضي حاجته أقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض

يتناول حجراً حجراً يقرع به الصخرة ففعل ذلك مراراً فقالوا له ماهذا ياغريض قال كأني بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا الى جانبها فأردت ان أجرح شهادتها علي ذلك اليوم

## نسبة هذا الصوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فقالت وأرخت جانب السترانما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق في الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحناً لمالك وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش والهشامي وعلى بن يحيي وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل أول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عنه ( حدثني ) على بن صالح عن الهيثم قال حدثني أبوهفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبي والمدائني وابن سلام ان عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال ان عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمرو أنا لاأقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب فى قصيدته مخاطبة عمر لارتج عليه وعثر كلامه به ( أخبرني ) جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبي الحرث بن نابتة مولي هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلا بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيئاً قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب والله لاأقول مثل هذا سجيس الليالي والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً ( أخبرنى ) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لايشكون فى أن أحسن مايروي في تعظيم السر قول عمر * ولكن سري ليس يحمله مثلى * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبى الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبى ربيعة وجميل بالجناب ( أخبرني ) محمد بن أحمد الطلاس قال ( أخبرنا ) أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى ان الفرزدق سمع عمر بن أبى ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذى يفعلن من ذاك من أجلى
صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذى أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

## ﴿ نسبة مافي قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني ﴾

سوي قصيدة جميل فان لها أخباراً تذكر مع أخباره
( فمن ذلك ) قصيدة عمر التي أولها * جرى ناصح بالود بيني وبينها *

### صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمى * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هـذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة وعلى بن يحيي وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثانى خفيف آخر بالوسطي وهو الذى فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن ابن المكى ( ومنها )

### صوت

ياأبا الحـرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن
ليس حب فوق ماأحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن
حسـن الوجـه نقى لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

(١) عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب إيلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السـندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له إنك لاتستطيع أن تغنى غناء شجياً ثقيلا فغنى * ياأبا الحرث قلبي طائر

## ﴿ رجع الحديث الى أخبار الغريض ﴾

( أخبرني ) الحسـين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوماً يحدثنا بحديث أنكرناه

(١) قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اه مصحح الاصل

عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيراً وكبيراً وكنا نلقى من الناس عنتاً بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتاً ففتن أهـل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوماً فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتاً عجيباً فقد ابتنيت عليه لحناً فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب فى شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله مابين ذي الغضى * وهضب القيان من عوان ومن بكر

أحب الينـا منك دلا وما نرى * به عنـد ليلي من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هـذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهـل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير

اذ سمعنا في بعض الليـل عزيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتاً اذا نمت سمعته وأصبح فأبني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

---

## نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

## صوت

حلفت لها البيتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن حبش قال ولعلوية فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

## صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير

أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثاً بعهدي تغور

نظرت بخيف مني نظرة * اليها فكاد فؤادي يطـير

هي الشمس تسري بها بغلة * وما خلت شمساً بليل تسير

ألم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطي أوله

* هي الشمس تسري بها بغلة * وفيه للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشـامي وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا أول بالبنصر ( أخبرني ) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبى

ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافي الفجر وحان انصرافهن فقال لهن إني والله لمشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لاأخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر ياغريض انى أريد أن أخبرك بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قل اني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصداً قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك ياسيدتي ومولاتي ان أبا الخطاب أبقاه الله وجهني اليك قاصداً قالت أوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان بن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فياويحه فما كان عليه أن لايرحل في غده فوجهت الي النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئاً قال قد غنيته ابن أبي ربيعه قالت فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك يابنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة الاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

## نسبة هذا الغناء

## صوت

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لاختها والاخري من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدا
لعمرها ماأراني ان نوي برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد وأوله * ياأم طاحة ان البين قد أفدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

## صوت

ياأم طلحة أن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لايدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أوسجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضاً والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ماأمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ماأنا ببارح من بابها أوآخذ بحظي منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتنى صوتا فى نفسي فلك كذا وكذا شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها في شعر كثير

ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

وأحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

فقالت له ماعدوت مافى نفسى ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لأبي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سألت الغريض ذلك قال نعم حدثنى أبي قال قال الشعبي دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لى ادن فدنوت حتي وضعت يدى على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دارموسي بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه ومضي نحو حجرته وتبعته فالتفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها لاول حجلة رأيتها لامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت ياشعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب ابن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجاً قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب ياشعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

* ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشي رحت واذا هو جالس على سريره فى المسجد فسلمت فلما رآنى قال لى ادن فدنوت حتي وضعت يدي على مرافقه فاصغي الي فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان قط قلت لا والله قال أفتدري لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ماانصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباوبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم

عرسه فرشاً لم ير مثلها سبع أذرع في عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت ياأبا حفص كملت في كل شئ حتى في هذا فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لاتريد أن تتزوج بعده فقيل لها ياعائشة ماصنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه (١) خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة وأردت أن لاأتزوج بعده ( وأخبرني ) بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى ابن طلحة فمر بالمسجد فأخذ يد الشعبي ثم ذكر باقي الحديث مثله ولم يذكر شيئاً من حديث المغنين قال ابن عمار ( وأخبرني ) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الشعبى قال دخلت المسجد وفيه مصعب ابن الزبير فاستدناني فدنوت حتي وضعت يدي على مرفقيه فأصغى الي وقال إذا قمت فاتبعني ثم ذكر باقي الحديث أيضاً مثل الذى تقدمه

## ( نسبة هذا الصوت )

## صوت

وما زلت من ليلي لدن طرشا ربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر * وتحمل فى ليلى علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقاً ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سراً فأتاه فغناه بهذا اللحن

وإني لارعي قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن أسكت وفطن يزيد فقال دعو أبا يزيد حتي يغنيني بما يريد فأعاد عليه الصوت مراراً ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أباعبد الله هذا الحديث وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضاً فقال أبو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثته الى

(١) قوله خلال الخ في بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه في الاصل

الغريض سراً قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * وإني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحد ثكه حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته وهى ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له مالى عندك ان رضيت قال حكمك فأتي عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن ومالك قال ابناي لم يكن لى غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولى وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن يحيي الله ابنى هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له قلن اذاً والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال ياأمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ماجئت ان أحد ابنيه تعدي على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله ياأمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتي أخذت برجله فقبلتها فقال هولك ولم يبرحا حتي اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ماأراد فلما غني يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه إذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيباً فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين قال أبو عبدالله وأما خبره لما غني بشعر عمرو بن شاس فان ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبدالملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عراراً إن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال أتعرف عراراً ياأمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بتمثلات عبد الملك في الأمور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ماتمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار

( نسبة مافي هذا الخبر من الغناء )

## صوت

وإني لأرعي قومها من جلالها * وانأظهروا غشانصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على حربها حقدي

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية ثقيل أول ( وأخبرنى ) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه فى لحنه

وما أنس مل أشياء لاأنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقدكان بلغنى أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهـم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحـد فسألت بعض الجيران فقلت هل فى الدار أحـد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قد أ كثرت دق الباب فما أجابنى أحد قالوا ان الغريض هناك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحـد فقلت ان نفعنى غنائى يوماً نفعني اليوم فاندفعت فغنيت لحنى في شعر جميل

علقت الهوي منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ماسمعت حركة الباب فقلت بطل سحرى وضاع سفرى وجئت أطلب ماهو عسـير علىّ واحتقرت نفسى وقلت لم يتوهمني لضعف غنائى عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يامعبدالمغني افهم وتلق عني شعر جميل الذى تغني فيه ياشقى البخت وغنى

## صوت

للغريض ولم تذكر طريقته

ومأأنس مل أشياء لاأنس قولها * وقدقربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولاالعيون التي تري * أتيتك فاعذرنى فدتك جدود
خليلى ماأخفي من الوجدباطن * ودمعي بماقلت الغداة شـهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهـن أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيـل بينهن شـهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيئاً لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفـي وعلمت فضيلته على بما أحس من نفسه وقلت انه لحر بالاستتار من الناس تنزيهاً لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لايستحق الابتذال ولاان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعاً فلما كنت غـير بعيد اذ بصائح يصيح بى يامعبـد أنظر أ كلمك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت

فرحا فدنوت من الباب فقال لى أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجهاً وخلقاً وخلقاً فقال يامعبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداءك وكيف عرفتني فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتنى بقولك

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت وغنيت فقلت والله ماعدوت ماأردت فهل لك حاجة فقال لي ياأبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لأجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت إنساناً الا وهو أجل منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني عرفت إنسانا يحدثنى بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا أنا في إبلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت ياعبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى فخذى الذي أنا منه ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال ياأخا بنى حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لوأعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت بأشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لاتسألني من أنا ولا أخبرك غير أني رجل بينى وبين هؤلاء القوم مايكون بين بني العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عفلاء من السمة فان ذكروا لك شيئاً فذاك والا استأذنتهم فى البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان مالايرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم إلا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروا لي شيئاً فاستأذنتهم فى البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان مالاترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئاً حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف حانت منى التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ماعند هؤلاء الا ماعند غيرهم ثم قلت لنفسي سوأة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالى ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه فسلمت فرد على السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم ياعبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الاقد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة

فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر إناء قط أحسن منه فقالت دونك فهجمت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيئاً فقالت هل تري هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتي أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته (١) يغني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ماوراءك قلت ماوراءي من شئ قال لاعليك فاخبرني بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتي انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وأنا لم أجد شيئاً ثم سألني عن صفة الاناءين الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت إبلى الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجاس مني بمزجر الكلب فلما ظن أنى قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت أخفى نفسي حتي اذا خفت ان يرانى انبطحت فلم أزل كذلك حتي سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتي كان منها غير بعيد فقالت أجاس فوالله لكأنه اصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاماً فلما أكل وفرغ قالت أنشدنى ماقلت فانشدها

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشاً ولا هجراً حتي التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ماسمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى إبلى فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما أصبحنا فرفع برديه ثم قال ياأخا بنى تميم حتي متي تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت إبلى وأعانني عليها وهو أظهر الناس سروراً ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الي عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطانى أحدهما وقال أما والله لو كان معي شيء ماذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذاهو جميل بن معمر والمرأة بثنية وقال لى اني قد قلت أبياتاً في منصر في من عندها فهل لك إن رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدني

وما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

الابيات ثم ودعنى وانصرف فمكثت حتي أخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي

---

(١) وأصل رفع العقيرة ان رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الاخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته أي رجله المعقورة ه من خصائص ابن جنى

فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت أمس طالباً واليوم زائراً أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يابثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لي حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بمطرف ثم قالت ياأخا بني تميم والله ماثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهي أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي فجعلتها الى جانبي وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى إبلي بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيراً وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل وبثينة فيما غنيت أنا به وفيما غني به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة ومن الغريض ومني

## نسبة هذه الاصوات التي ذكرت في هذا الخبر

وهي كلها من قصيده واحدة منها

### صوت

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليوم يمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظاري نوالها * وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بماجئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وماأنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولاقولها لولاالعيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
اذا قلت مابي يابثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد في الاول والثاني والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابه في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلا أول آخر للهذلي وان فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما أنس مل أشياء وفي الاربعة من الابيات الاول ثاني ثقيل بالبنصر لابن أبي قباحة ولاسحق في الثالث والسادس ثاني ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضاً وهو موصول بأبيات أخر

### صوت

الا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يابثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى إذا لسعيد
وهل ألقين سعدي من الدهر ليلة * ومارث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقي الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

في البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ذكر حبش أنه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش أيضاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد ابن سامي المخزومي قال خرجت مع أعمامي وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما اسحرنا قال لي أعمامي أنزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ واركب جمله ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

---

## نسبة هذا الصوت

---

### صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر
حتي إذا ماجاء ها * حتف أتاني القدر

عروضة من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطلق في مجري البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وأن خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر * بذي عكاظ مقفر
حتى اذا ماوازنوا الـ * ـمروة حين ائتمروا
قيل انزلو فعرسوا * من ليلكم وانشمروا
وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأي الوليد على ظهره أثرا فقال ماهذا الأثر قال كنت عند

جارية لى اذجاءتني جارية برسالة من عند جارية أخري وجعلت تسارني بهافغارت التى كنت عندها فعضت منكبي فماوجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال مازلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قدحمل الغريض معه فقال له ياأميرالمؤمنين ان عندي أجمل الناس وجهاً وأحسنهم حديثاً فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعابه فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمرومن الناس من يرويه لجميل

## صوت

انى لأحفظ سركم ويسرني * لوتعلمين بصالح أن تذكرى

ويكون يوم لاأرى لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كأشهر

ياليتني ألقي المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ما كنت والوعدالذي تعدينني * الاكبرق سحابة لم تمطر

تقضي الديون وليس يجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاشتدسرورالوليد بذلك وقال له ياعمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضي حوائجه ( أخبرني ) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقا فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت انتهدي لناشيئاً مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلى فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لاأنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني فيغيره فأبلغ ماتحب فلماخرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيئاً من الشعرقلت نعم قال فأنشدني فأنشدته قول جميل

اني لأحفظ غيبكم ويسرني * لوتعلمين بصالح ان تذكرى

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ماقال أحد الا دون ماقال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ماأعرف ( وقال ) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في ديرهم فاستحسنها فقال له بعض من معه ياأبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرمينى انني غاد

فما سمع بأحسن منه

---

### نسبة هذا الصوت

---

## صوت

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرميني انى غاد

جدالرحيل وحثني صحبي * وأريد إمتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز (١) الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا ان نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما على منكم أنا محموم نائم فاصنعوا مابدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

يا أم بكر حبك البادى * لاتصرميني انني غاد

جدالرحيل وحثني صحبي * وأريد إمتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد إمتاعاً من الزاد والله أريد متاعاً من الزاد ثم كشف عن أيره وقال أنا أنيك أم الحمى قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان ناك أم الحمي أحد قبله أخبرني به الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها واخبرني بخبره الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضاً بخبره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان أن نافع بن علقمة لما ولى مكة خافه الغريض وكان كثيرا مايطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صربها الى فلان العطار يملؤها لي طيبا قال فصرت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ماقصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معي الى المنزل ففعلت فملأها طيباً وأعطاني دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسروراً فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي أن أهرب إنما هذه حيلة احتالها على لأقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثني هذا المخزومي ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به في بعض أسفارنا قال فلما رآني بكي فقلت له مايبكيك قال بأبي أنت وكيف يطيب لى أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي فيقولون لى ياهناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الي مكة ففيها أهلك فقال ياابن أخي انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ماعشت قانا له فغننا بشيء من غنائك

---

(١) قوله من مزاحف الرجز الاولى ان يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من الكامل اه مصحح الاصل

فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصر انها أوتاراً فشدها على عوده واندفع فغني في شعر زهير

جري دمعي فهيج لى شجونا * فقلبي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه في ذلك حتي أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ماقصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لى بعضهم غنني

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا

ففعلت فقام الي منهم أزب فقال لى أحسنت والله ودق رأسي حتي سقطت لاأدرى أين أنا فأفقت بعد ثالثة وأنا عليل كما تري ولا أراني الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلادعك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائح أكفف ياأبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتاً ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل يقال له محرز عن أبى قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق في خبره المذكور حدثني محمد ابن سلام عن أبى قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعاً لآل الغريض إماعرساً أوختاناً فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمي به وتمشي مشية لم أر أحسن منها ثم تغني

تشرب لون الرازقى بياضه * أوالزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتي التوت عنقه وخر صريعاً وما رفعناه الا ميتاً وظننا ان فالجا عاجله ( قال اسحق ) وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال انما نهته الجن أن يتغني بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك

## نسبة هذه الأصوات

منها

## صوت

جرى دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا
أأبكي للفراق وكل حي * سيبكي حين يفتقد القرينا
فان تصبح طليحة فارقتني * ببين فالرزية ان تبينا
فقد بانت بكرهي يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وفيه لابى الورد خفيف رمل بالوسطي

أنقضت أخبار الغريض ومنها

## صوت

## من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا
على آثار هن مقا * ص السربال معتمل
وفيهم قابـك المتبو * ل بالحسـناء مختبل
مخفـفة بحمل حما * ئل الديباج والحلل
أسائل عاصما في السر أين تراهـم نزلوا
فقال هم قريب منـ * ـك لو نفموك اذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدي والغناء في اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي أن فيهما لحناً لمعبد من الثقيل الاول وفي الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبي أن فيها لعريب رملا ثالثاً وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رمـل بالبنصر ولابن مسجح رملا بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

## أخبار الحكم بن عبدل ونسبه

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرني) أحمد ابن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس القيسي بواسط قال حدثنا العتبي قال كان الحكم بن عبدل الاسدي أعرج لاتفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسـله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصـا موسى لفرعون آية * وهـذى لعمر الله أدهي وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحـذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى يا ابن الزانية ماأردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس

بحوائجه في الرقاع ( أخبرني ) عمي قال حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد أقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقرا فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي علية من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد * لاالرجل منه ولااليدان
هذا بلا بصر هنا * ك وبي يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * ة مرين حوت في مكان
طرفى وطرف أبي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان *
طرفان لا علفاهما * يشري ولا يتصاولان
هبني وإياه الحريـ * ـق أ كان يسطع بالدخان

قال وكان إسم أبي علية يحيي فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيي ليلة الحبس سادرا * ونومي به نوم الاسير المقيد
أعني على رعي النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
* ففي حالتينا عبرة وتفكر * وأعجب شيء حبس أعمى ومقعد
كلانا اذ العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا أوعلى الوجه يسجد
فعكازه يهدي الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

( أخبرنا ) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى أحمد بن بكير الأسدي قال حدثنى محمد بن أنس السلامي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التحامق والتمس * عملا فهذي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وأنا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعاً أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم ( أخبرنى ) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلى عن الهيثم

الأحمرى قال كانت لابن عبدل الأسدي حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتي جاءه رجل فقال اني رأيت الك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات مارأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها
فحبوتنى فيما أري بوليـدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببـدرة حملت الي وبغلة * شـهباء ناجية يصل لجامها
ليت المنابر ياابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا فى اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال ياغلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هي هي والافعليه وعليـه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هى لك فاعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لأعطيتك قال اياي تندم لو أبيت الا ستة لبعتك ( أخبرني ) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حـدثنا العمرى عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سـعد التميمي امرأة من ولد قيس ابن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سود الله وجهـه * عقيـلة قوم سادة بالدراهم
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبوالمسك من أكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رد الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم
خذي دية منه تكن لك عدة * وجيءُ الى باب الامير نخاصمي
فلو كنت فى روح لما قلت خاصمي * ولكنما القيت فى سـجن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتي فارقها قال وكان محمد ابن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فرده عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيراً أخبرني بهـذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن بشر السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فذ كر نحوا مماذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ماقال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا مابينهما وافتديت منـه بمال وفارقها ( أخبرنى ) عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن عطاء عن يحيي بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبدل الأسدي امرأة وهي تمشى بالبلاط تمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشـد عسرتي * وأدرك ميسورالغني ومعي عرضى

فقال لها ابن عبدل وكان قريباً منها ياأخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نم ابن عبدل الأسدى قال أفتثبتينه معرفة قالت لاقال فأناهو وأنا الذى أقول

وأنعظ أحياناً فينقـد جلده * وأعزله جهدي فلاينفع العزل

وازداد نعظا حين أبصر جارتي * فأوثقه كيما يكون له عقل
وربتما لم أدر ماحيلتي له * اذا هو آذاني وغربه الجهل
فآويته في بطن جاري وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المراة بئس والله الجار للمغيبة أنت فقال أى والله وللتي معها زوجها وأبوها وابنها وأخوها
(أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدى وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الأسلمى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفى واسطاً على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتي وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتى * وأعيي الامور المقطعات جسيمها
فان قلت لى فى حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني فى حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير اتخاف على التخمة أن أتممتها قال أكره ان أعود الناس هذه العادة قال فاعطنى جميعها سرا وامنعنى جميعها ظاهرا حتي تعود الناس المنع والافالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف مايطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ماعندنا غير مابذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لاأخذت أقل من أربعة آلاف أوانصرف وأنا غضبان قال أعطوه إياها قبحه الله فانه ماعلمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد ابن معاوية الأسدى قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بنى غاضرة ومات فيه بنوزر بن حبيش الغاضرى صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنوعم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضرى يرثيهم

أبعد بنى زر وبعد ابن جندل * وعمرو أرجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على إثر من يمضي
فقد كان حولى من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتي بض
يري الشح عارا والسماحة رفعة * أغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوماً * وكنت أراه ذاورع وقصد
يقول أماتنى ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * ليئم الكسب شأنك شان عبد
ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغى المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسرّ له وأبدى
توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزداد مني غير بعد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتتخمن ردى

( أخبرني ) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي وعن ابن بشر عن محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لابارك الله في تلك الثلاثين
لما علا صوته في الدار مبتكرا * كاشتفان يرى قوماً يدوسونا
أحسن فانك قد أعطيت مملكة * إمارة صرت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيراً مثلها أبداً * أقسمت بالله الا قلت آمينا

قال فلم يضع له شيئاً مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمداً شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد
أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد
فقدت محمداً ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
فاقسم غير مستثن يميناً * أبا بحر لتتخمن ردي
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نكهت على نكهة أخدري * شتيم أعضل الأنياب ورد
* فما يدنو الى فمه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
فان أهديت لي من فيك حتفا * فاني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جداً قال واشتهرت حتى ان كان المكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل أمات الله إبني محمداً فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما ( أخبرني ) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا ابو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل

يابا المهاجر قد اردت كرامتي * فاهنتني وضررتني لو تعلم
عندالتي لو مس جلدي جلدها * يوماً بقيت مخلدا لا أهرم
أو كنت في أحمي جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم

قال جعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن لها مني

ولد (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي مبخلا ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم بن عبدل الأسدى ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمراً فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا إيره سادا

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبي نصر عن الاصمعي قال كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت إني امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف في قابل قال ألف في قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان في القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومي فردت على جواب رسالتي ببيتي شعر قال وما هما قال قالت

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحاك الله ماأذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم (أخبرني) أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحرث قال حدثني عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقاً لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهراً ثم التقيا فقال ياابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثني عليك خيراً فلما * أضمر القلب من نوالك ياسا
كنت ذا منصب قنيت حيائي * لم أقل غير أن هجرتك باسا
لم أطق ماأردت بي ياابن مروا * ن ستاقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء مدخماً دخماسا

فقال له لا نسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخمسا ووصله وحمله وكساه (أخبرني) الأسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال وحدثني محمد بن معاوية قال حدثني منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن عفان قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري فاعتل بالزمانة

فحمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمري لقدجردتني فوجدتني * كثير العيوب سيئ المتجرد
فأعفيتني لما رأيت زمانتي * ووفقت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعاً أو عشراً طلقاً فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أي الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد ابن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء الي ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمي ذلك الجيش جيش بأبي وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد أعرج فأعفى فقال في ذلك * لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثاً وهو

ولست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت همذانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد
لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذاك يغالي بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

أعاذلتي من لوم دعاني * أقلا اللوم ان لم تعذراني
فاني قد دنات على عجوز * مبرقعة مخضبة البنان
تغضن جلدها واخضر الا * إذا ماضرجت بالزعفران
فلما ان دخلت وحادثتني * أظلتنى بيوم أرونان
تحدثني عن الأزمان حتى * سمعت نداء حر بالأذان
فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما صاحباني طلقاني
وأربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيف جن قد نعاني
وقالت ماتلادك قلت مالي * حمار ظالع ومزادتان
وبوري وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة جلة لاتعرفيها * ودنا عومة متقابلان
فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ماتقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولاست ولكن * لكم عندي الطويل من الهوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان الحكم بن عبدل الأسدى منقطعاً الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجباً لتصرف الدهر
مازلت أطلب في البلاد فتى * ليكون لي ذخراً من الذخر
ويكون يسعدني وأسعده * في كل نائبة من الأمر
حتي اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجري
إني لفي هم يباكرني * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن وما رأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله مااستعظمت فرقته * حتي أحاط بفضله خبرى

(أخبرني) ابن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بنى أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروي انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضرباً ينكل عنا غابر الأمم

(أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد ابن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر

ماان تركن من الغواضر معصراً * الا قصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا بنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الا الحية وقام خجلا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان بن عبدل الأسدي أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول فى محفة فقال له من أنت فقال له يابغيض أنت أعرف بى من أن تسألني من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم أن اللصوص لايخرجون بالليل للسرقة محمولين

في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه ( أخبرني ) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبوعدنان عن الهيثم بن عدى عن بن عياش قال رأيت بن عبدل الأسدى وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدني شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهي قديمة وقد تمثل بها بن الأشعث حين خرج ويروي انها لأعشى همذان

نجم ولا نعطي وتعطي جيوشهم * وقد ملؤامن مالناذا الأكارع
وقد كلفونا عدة وروائعاً * فقد وابي رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بمحمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا إنى قد أمنتك واستنشدتك لضربت عنقك ( أخبرنى ) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم ابن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابناً أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا * لايشتكي من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نيق أشرفا

( أخبرنا ) محمد بن خلف بن المرزبان أبوعبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائنى قال كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخاً فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الي الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

في عمر بن يزيد خلتادنس * بخل وجبن ولولا أيره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فمادعانا أبوحفص ولاكادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جداً فأصابه قوانج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل مافي بطنه في الطست فقال للغلام ماتصنع به قال أصبه قال لا ولكن ميزمنه الدهن واستصبح به ( أخبرني ) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبوهفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشيء وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوماً الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وأنشأيقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصاد أنفك بالمناجل أهون
فبحق أمك وهي غير حقيقة * باللين واللطف الذى لايحزن
لاتدن فاك الى الأمير ونحه * حتي يداوى نتنه لك أهون
ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر أنفك يامحمد أنتن

( أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي عن محمد ابن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همذان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال أما والله لافضحنك ولاعيرنك فقال

فلاخير في الفتيان بعدابن عبدل * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأيرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاحي

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتي أسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحني بتصداقها
اذا ماقريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندي * تباری الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على أمرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكابده * كأنما مضجعي على حجر
من رهبة أن يري هلال غد * فان رأوه فحق لي حذري
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلي الغداة ومن * مالي على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه إياه في شعري
جاد بضعفي ماحل من غرمي * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا وطال لي عمري

( وقال ) محمد بن سهل بهذا الأسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

وإني لأستغني فما أبطر الغنى * وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغني ومعي عرضي

حتى انتهي إلى قوله

ولست بذي وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم

صوت

من المائة المختارة

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فماروضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف أدجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شاناشانها يقول أم هي على مانحب وشطت بعدت قال بن الاعرابي يقال شطت وشطنت وشسعت وتشسعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر
* لاتتركني فيهم شطيراً * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد
* أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله
* كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الأعشي
* كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندي يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والأردان مايلى الذراعين جميعاً والأبطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

## ذكر قيس بن الخطيم [1] وأخباره ونسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر ويكني قيس أبا يزيد ( أخبرني ) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشد ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا مادري الناس كيف يجتنبون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها ( فأخبرني ) على بن سليمان الأخفش قال أخبرني أحمد بن يحيي ثعلب عن بن الأعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بني حارثة ابن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي أبو الخطيم أيضاً قتل قتله رجل من بني عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم حتي ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذى المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه إلا رهط من الأوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم يجده فأتي خداش بن زهير فنهض معه بني عامر حتي أتوا قاتل عدى فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت إزاءها
ضربت بذي الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

---

(١) من قاس الشئ يقيسه قيساً إذا حمله على غيره وهى المقايسة والخطيم من قولهم خطمته إذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه تبريزي

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر * خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يري قائم من دونها ماوراءها (١)

هذه رواية بن الأعرابى عن المفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالماً بحديث الأنصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بنى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من بنى عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبياً صغيراً وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي فخشيت أم قيس على إبنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجاراً وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ أيداً شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها على فقال ومن قاتل أبى وجدي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبريني من قتل أبى وجدي قالت ما تا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبريننى من قتلهما أولأتحاملن على هذا السيف حتي يخرج من ظهري أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بنى عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لاأنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدى فقالت يابنى ان مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن زهير ولابيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتي ناضحه وهو يسقى نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعنى أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتي تموت ثم هو له وان عشت فمالى عائد الي وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه أناله فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتي دل عليه بمر الظهران فصار الي خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجهاً فقالت والله ماعندنا من نزل نرضاه لك الا تمراً فقال لاأبالى فاخرجى ماكان عندك فارسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعاً وهو مع

---

(١) وقائم فاعل يري ودون ووراء من الاضداد فان كان الأول بمعني قدام كان الآخر بمعنى خلف وان الاول بمعني خلف كان الثانى بمعنى قدام وملكت بمعنى شددت وضبطت وأنهرت أوسعت من خزانة الادب اه

امرأته يأكل رطباً فلما رأي خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كأن قدمه قدم الحطيم صديقي اليثربي فلما دنى منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فأذن له خداش فدخل اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذي جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه في أمره فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الأمر مازلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا في نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار الى القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال دعوه فانه والله ماقتل الا قاتل جده ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدي الذي قتل أباه حتي اذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خداش أن ينطلق حتي يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعالى فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتي تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال ماتريد منه وأن أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لايصنع كما صنعت اذا دعي الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبي الا أن يمضوا معه فأتني به فاني أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتي أتي العبدي فقال له ماأمره خداش فاحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضي مع قيس فلما طلع على خداش قال له اختر ياقيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك قال لاأريد واحدة منهما ولكن ان قتلني فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خداش إنا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من مقتله فان قومه لايظنون انك قتلته وأقمت قريباً منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال هناك وفقد العبدي قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم ماقال خداش وأقاما مكانهما أياماً ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما إن يستطيع لقاءها

ومثلك قد اصبيت ليست بكنة * ولاجارة أفضت الى خباءها

اذا ما اصطبحت أربعا خط (١) مئزري * وأتبعت دلوى في السماح رشاءها

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت إزاءها

---

(١) اي انه يصل الي الارض فيؤثر فيها ويروي حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنى واحد اه تبريزي

وهي قصيده طويلة (أخبرني ) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيي المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلى قال حدثنا أبو خولة الأنصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الاخزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرني الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي مصعب قال لم تكن بينهم في هذه الايام حروب الا في يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قوله قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال مااقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف ( قال أبو الفرج ) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله ( أخبرنا ) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فأعلى الجزع للحي المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتي فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخلنى منه واني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسي وقالت الأوس لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * نصف البيت حتى قال أنت أشعر الناس ( أخبرنى ) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقاً ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها ( أخبرنى ) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعى قال قال حسان بن ثابت للخنساء أهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجوا أحداً أبداً حتي أراه قال فجاءته يوماً فوجدته في مشربة ملتفاً فى كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت

أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه ثم عاد الى حاله نائماً فقالت والله لا أهجو هـذا أبداً ( قال الزبير )وحدثني عمي مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان ابن كريز بن زعواء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له إنها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفي الاديعج ( قال أبو الفرج ) وأحسب هذا غلطاً من مصعب وإن صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة ( أخبرني ) علي ابن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمـد بن حبيب عن بن الاعرابي عن المفضل أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتي به قيساً وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثارك فقال عضضت با ير أبيك ان كان غـير أبي صعصعة فقال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وهذا الشعر أعني * أجد بعمرة غنيانها * فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيـل بل قاله في عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافأه قيس بذلك وكان هـذا في حربهم التى يقال لها يوم الربيع فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعنى فالحقى بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ماخلفك وما شأنك أقل ناصرك أم راث وافدك فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلي وأني بها * اذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غز لانها
وقفت عليها فسآلتها * وقد ظعن الحي ماشانها
فعيت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمرة غنيانها * وفخر فيها

بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيـ * ـع قدعلموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهي أيضاً طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لى عن جعفر بن محرز السدوسى قال دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فأسمعونى فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال إي ورب البيت إنها لمن من يزيد النفس طيباً والعقل شحذا إبعثوا اليها عن رسالتى فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها فاذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ماذكرت الا كرما وطيباً لا تغنى سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدى فقال ألا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى ياأبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامر الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها إياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل الله له من النساء مثني وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وامرأتان بالليل فهذا يدل على أن المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وأما ماذكر انه عنا عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن قيس بن الخطيم لما ذكر حسان أخته ليلى فى شعره ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول فيها حسان * أزمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرني الحسن) قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم أحدي بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعنـد الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله ونخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

## صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر     انما يدهن للقلب الحصر

لايكن حبك حباً ظاهرا * ليس هذا منك يا عمر بسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشئ الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا * أسلم الأبطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن غنت في هذه الابيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لي لوأبصرته * سبط المشية في اليوم الخصر
عند هـذا الباب اذ ساكنه * كل وجـه حسن النقبة حر
يوقـد النار اذا ما أطفئت * يعمل القـدر بأثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنـه * من قتيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبـل الثلج الى * جانبي أيله من عبـد وحر
ثم كانا خير من نال الندي * سـبقا الناس باقساط وبر
فارسى خيل اذا ما أمسكت * ربة الخـدر باطراف الستر
آتيا فارس في دار همو * فتناهوا بـعـد إعصار بقـر
ثم نادوا يالغسان اصـبروا * انه يوم مصاليت صـبر
اجعـلوا معقلها أيمـانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجـن له * وطعان مثـل أفواه الفقر
ولقد يعـلم من حاربنا * اننـا ننفـع قدما ونضر
صـبر للموت ان حل بنا * صادقوا البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيـه على الناس الكبر
منهم أصلى فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير أنكاس ولا ميـل عسر
فاسألوا عنا وعن أفعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمى قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ماطلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبي أخواله وهي متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتي فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبـه * ريا الروادف غادة الصلب
أما المرواة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بدا حسبي
فوددت انك لوتخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتي ورفع المنطق الشغب

جدى أبو ليلى ووالده * عمرو وأخوالى بنو كعب
وأنا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطي ذوو الاموال معسرهم * والضاربين بموطن الرعب

قال مصعب وأبو ليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

## ومما فيه صنعة من المائة المختارة من شعر قيس بن الخطيم

## صوت

حوراء ممطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى وهو في كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبا وبنى خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره وانما أجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبو المنهال عتيبه بن المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الي يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال ادفعهما إلى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتي ورد سوق بنى قينقاع فقال ما أمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك فقال كعب الثعلبي ألم أقل لكم ان حليفي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل إلي بني عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك ترامو به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا إلى مالك انه قد كان في السوق التى قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدري أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فأرسل مالك إلى بنى عمرو بن عوف بالذى بلغه من ذلك وقال إنما قتله سمير فأرسلوا به الي أقتله فأرسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه إياه ثم أن بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فأرسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فأرسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبي أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الا دية الحليف وهي

نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه في بنى الحرث بن الخزرج فقضي على مالك ابن العجلان انه ليس له في حايفه الادية الحليف وأبي مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو ابن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن أمرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بنى الحرث بن الخزرج له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا أري عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببني النجار لا يطعمو الذى علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا * ما دام منا ببطنها شرف
لكن موالى قد بدالهم * رأي سوى مالدي أوضعفوا

## صوت

بين بنى جحجبا وبين بنى * زيد فأني تخاذل السلف
يمشون في البيض والدروع كما * تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشي الأسود في رهج الـ * موت اليه وكلهم لهف

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا من الثقيل الأول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير فى ذلك

ياقوم لا تقتلوا سميرا فان * القتل فيه البوار والاسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذى يحج له النا * س ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بني * عمي فانظر ما انت مزدهف
فأبد سماك يعرفوك كما * يبدون سماهم فتعترف

معني قوله فأبد سماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يامال ماتبغين ظلا منا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق إن قنعت به * فيه وفينا لامرنا نصف
ان بجيرا عبد نخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم أعلمن إن أردت ضيم بنى * زيد فاني ومن له الحلف
لاصبحن داركم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كأنها النطف

والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها في الأكف إذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الد * ل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترف الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها ترف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضى لها الله حين صورها الـ * ـخالق أن لا يكنها صدف
خود يغث الحديث ما صمتت * وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهي طويلة يقول فيها

أبلغ بني جحجبا واخوتهم * زيد بأنا وراءهم أنف
انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من ورائهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنت الينا الارحام والصحف
نفلي بحد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها جنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
ان بني عمنا طغوا وبغوا * ولج منهم في قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

ما بال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
بانت بها غربة تؤم بها * أرضاً سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض في نفر * يرجون مدحي ومدحي الشرف
ان تدع قومي للمجد تلفهم * أهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميراً عبد طغى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم أرسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه وأمر قومه فتهيؤا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع فأرسلت اليهم

الأوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتي حالفت قريظة والنضير من الاوس أوس الله وهي خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بن معه من الخزرج وزحفت الاوس بن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرفوا وهم متنصفون جميعاً ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع فاقتتلوا حتي حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك

لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وما هموا بتكذيب
ألا فدى لهم أمي وما ولدت * غداة يمشون إرقال المصاعيب
بكل سابغة كالأيم ماضية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية في انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لا يفرغ قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعراً شجاعا كاتباً سابحاً راميا سموه الكامل وكان سويد أحد الكملة ياقوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضاً ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان ابن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتي أتوا ثابت بن المنذر وهو في البئر التي يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لى في ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو ابن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطونى موثقاً وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يؤدى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يعطو الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على ان على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنوا عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم ورأي مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودي جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

## ذكر طويس وأخباره

طويس لقب غاب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثنى جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدي عن أبي الزناد قال سعد بن أبي وقاص كني طويس أبا عبد المنعم ( أخبرنا ) الحسين بن يحيي عن

حماد عن أبيه عن الشعبي ومحمد بن سلام الجمحي وعن الواقدى عن أبي الزناد وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين قالوا أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بني مخزوم وكان لايضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفاً عالماً بامر المدينة وانساب أهلها وكان يتقي للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبوبكر وختن يوم قتل (١) عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

## صوت

كيف يأتي من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد براني الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر ( قال اسحق ) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصارى أنبأني أبي قال اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ماتسرون به علماً وظرفا وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلي حرا فقال بعض القوم والله إنه على ذلك كان مشؤماً وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي إلا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثاً يكيدنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس لأن كان كما قلت لقد كان ممتعاً فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لايرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالماً لمن عاداهم دون التحكيك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادى أظلم فقال رجل آخر لأن كان ماقلت لقد رأيت قريشاً يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما وضعه شيء الا خنثه ولولا ذلك مابقى رجل من قريش والأنصار وغيرهم الا أدناه ( أخبرني ) رضوان بن أحمد الصيد لانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغني بالمدينة غناء يدخل في الأيقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذى توفي فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذى قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمني

---

(١) وفي الميداني انه بلغ الحلم في اليوم الذى قتل فيه عمر

وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قد براني الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

( أخبرني ) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرنى ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشى فقيل لمروان بن الحكم انه لايقرأ من كتاب الله شيئاً فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله مامعي بناتها أو ماأقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن (١) فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءنى بمخنث فله عشرة دنانير فأتي طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقدهاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها

تذكرت هنداوماذكرها * وقدقطعت منك أقرانها

وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحي ماشأنها

فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلنى الامير عليهم بفضل حتي جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتي نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها عمره وعمر حتي مات في ولاية الوليد بن عبد الملك ( قال اسحق ) وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولاقضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر ياعدو الله ثم جلاه عن المدينة (٢) الى الحمى قال

---

(١) وهذه القصة تروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في تاج العروس ويذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى اعرابياً فقال له هل تحسن أن تقرأ قال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال والله ماأحسن البنات فكيف الأم فضربه ثم أسلمه الى الكتاب فمكث فيها ثم هرب وأنشأ يقول

أتيت مهاجرين فعلموني * ثلاثة أسطر متتابعات

وخطوا لى أبا جادوقالوا * تعلم سعفصاً وقريشات

وماأنا والكتابة والتهجي * وماحظ البنين من البنات

(٢) ولفظ البخارى بسنده عن أم سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أمية ياعبد الله أرأيت ان فتح لله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لايدخلن هؤلاء عليكن اه

هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولى عمر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولى عثمان رضي الله عنه كلم فيه فأبي أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكان طويس له فمن ثم قيل الخنث وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية * تغترق الطرف وهى لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن أسكت فقال والله ماقيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضربه هيت في أم بريهة ثم التفت الى بن عبد الله فقال ياابن الطاهر أوجدت علي في نفسك أقسم بالله قسما حقاً لا أغني بهذا الشعر أبداً ( قال اسحق ) وحدثنا أبو الحسن الباهلى الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائنى قالوا كان عبدالله بن جعفر معه إخوان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فاسال كل شيء فقال عبدالله هل لكم في العقيق وهو متنزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس فى النظارة يسمع كلام عبدالله بن جعفر فقال له عبدالرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداءك وماتريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لاتقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفي طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزاً رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هى ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه الى أن تكف السماء قال إياك أريد قال فامض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني اذ دخلت منزلي بأن تتعشى عنـدي قال هات ماعندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل ياطويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغني

ياخليلى نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد

كيف تلحوني على رجل * آنس تلتذه كبدي

مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميـلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله ياطويس ثم قال ياسيدي أتدري لمن هـذا الشعر قال لا والله ما أدري لمن هو الا أني سمعت شعراً حسناً قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول فيه هـذا الشعر فنكس القوم رؤسهم

وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره فلو شقت الأرض له لدخل فيها خالداً ( قال وحدثني ) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري فلقيهما طويس فقال لهما بأبي أنتما وأمي عرجا الى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبي عبد النعيم فقال سعيد أين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة قالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو أسمعتنا باأبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

ياخليلي نابني سهدى * لم تنم عيني ولم تكد
فشرابي مااسيغ وما * أشتكي مابي الى أحد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد مارأيت قط شعراً أجود ولا غناء أحسن منه فقال له طويس ياابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول مارأيت كاليوم قط ولا مثل مااستقبلني به هذا المخنث والله لايفلتني فقال يزيد دع هذا وأمته ولا ترفع به رأساً ( قال أبو الفرج الأصهاني ) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث قال ( اسحق ) وحدثني الهيثم بن عدى عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه وآثروه على كل من غني وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن لوليد المخزومي فى خولة بنت ثابت عارضها بقصيدتها فيه

وهو

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
تاهى فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي
فقلبي مسعر حزنا * بذات الخال فى الخد
فما لاقى أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء ( أخبرني ) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنى المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يومافي جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغني

ان المخنثة التى * مرت بنا قبل الصباح

في حـلة موشـية * مكية غرني الوشاح
زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحى

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال بن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا أنا ( قال اسحق ) حدثني المدائنى قال حدثت ان طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنه فخبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت ياهؤلاء لى صديق ولى زوج ومولى ينكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ماقد وسعوه ثم جعل يتغني

أفق ياقلب عن جمل * وجمل قطعت حبل
افق عنها فقد عنيـ * ـت حولا في هوى جمل
وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل
براه الحب فى جمل * فحسب القلب من ثقل
وحسبي فيك ماالقى * من التفنيد والعذل
وقد مالا مني فيها * فلم أحفل بهم أهل

( قال اسحق ) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا فى سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا طويلا أحول مضطرب الخلق فى زي الاعراب فقال لنا مالكم فانكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال ماسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلوقد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأكل قلنا فى أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنامن بني غفار أو من بني عبس مرحبابك ياأبا عبد النعيم ماهذا الزي فقال دعاني بعض أوداءي من الاعراب فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكروني فسألت الرجل أن يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لى أن الوادى ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذى غني به فى شعر عروة بن الورد فى سلمي امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمي * بمفـن مالديك ولا فقـير
فلا والله لو ملكت أمرى * ومن لي بالتدبر فى الامور
اذا لعصيتهم في حب سلمي * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري * على شيء ويكرهه ضميري

( قال اسحق ) وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما غزا النبي صلي الله عليه وسلم بني النضير وأجـلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن

سلمي يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا فى بني عمرو بن عوف وكانت سلمي من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الاخيذة أى السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردني الى قومى حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لايسأل حينئذ شيئاً الا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمي فردها عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولاشيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتي غلقت فلما قال لها انطلقي قالت لاسبيل الى ذلك قد أغلقتني فبهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته ( قال اسحق ) وحدثني المدائنى قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج فى حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغني فيه طويس الاوقع فيه شيء فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتي يوسدوني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولايصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغني يوما بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

ردالخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا

لووقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف

فليت أهلى وأهل أثلة في الدار قريب من حيث نختلف

فلما بلغ الى آخر بيت غني فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بني جحجبا وقومهم * خطمة أناوراء هم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شيء ( قال اسحق ) فحدثني الواقدى وأبو البحتري قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجري بين الاوس والخزرج من الحرب ( قال اسحق ) قال أبو عبد الله اليزيدي وحدثني مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما أخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذي ساق تبعاً إلى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك إلى عمرو بن عوف

أبعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاي فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فأرسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لايقتل بالمولى قال لا آخذ في مولاى دون دية الصريح فابوا الادية المولى فلما رأي ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤ للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قباء قرية كانت لبني عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتي نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يامالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدي نساء بني عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امريء القيس أحد بني الحرث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فاني اقضى بينكم ان كان سميرا قتل صريحاً من القوم فهو به قود وان قبلو العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطي فوق نصف الدية وما أصبتم منا في هـذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امريء القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديداً ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجاري فقضي بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون وكان ثابت إذ حكموه أراد اطفاء الثائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمساً من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدي الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه ودي له صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وأبي في سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهى طويلة

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهـم وقفوا

( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

## ومما في المائة المختارة من أغاني طويس

## صوت

يالقومي قد أرقني الهموم * ففؤادي مما يجن سقيم
أندب الحب في فؤادي ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم

يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضاً ماخوذ منه وأندب أبقى فيه ندباً وهو أثر الجرح قال ذو الرمة

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجري الوسطي قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطي منسوباً الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو بن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدهما

مالذا الهم لايريم فؤادي * مثل مايلزم الغريم الغريم
ان من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

## صوت

## من المائة المختارة من صنعة قفا النجار

حجب الاولى كنا نسر بقربهم * ياليت ان حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر *
ويحيط مئزرها بردف كامل * رابي المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشي المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري الوسطى ويقال ان فيه لحناً لابن سريج وذكر يحيي بن علي في الاختيار الواثقي أن لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

## صوت

## من المائة المختارة

أفق يادار مي فقد بليتا * وانك سوف توشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم * اذا ماقلت انك قد بريتا

الشعر والغناء جميعا لسعيد الدارمي ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر

## ذكر الدارمي وخبره ونسبه

( أخبرني )الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الدرامي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بنى نوفل بن عبدمناف وكان الدارمي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتنى الـ * ـقبيح وأبعدت عني الجميلا
تركت وصالك فى جانب * وصادفت في الناس خلا بديلا

( أخبرني ) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الاصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق بن ابراهيم عن الاصمعى وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياشي عن الاصمعي قال وحدثنى به النوشحانى عن شيخ له من البصريين عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد ولم يقل عن أبي الزناد ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي فشكا ذاك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتي تبيعها أجمع ثم قال

## صوت

قل للمليحة فى الخمار الأسود * ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب وشاع فى الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتي نفد ما كان مع العراقى منها فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمى والغناء أيضاً وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطي عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجاً بالبنصر ( أخبرني ) اسمعيل بن يونس قال حدثني أبو هفان قال حضرت يوماً مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الخمار الاسود المليح فلم ندر ما أراد حتي غنت * قل للمليحة في الخمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني اني خريت وجئت أنتقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضاً ما أراد حتي غنت * ان الخليط أجد منتقله ( أخبرني ) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثني محمد ابن أبى سلمة الخزاعي قال حدثني الحرمازى قال زعم بن مودود قال كان الدارمي المكى شاعراً ظريفاً وكانت متفتيات أهل مكة لايطيب لهن متنزه الا بالدارمي فاجتمع جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتي أتين الجحفة وهو معهن فقال

بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فانا ان فعلنا قطعنا في الارض قالت لمن صاحبته انا أكفيكنه قلن انا نريد أن لايلومنا قالت على أن ينصرف حامداً وكان أبخل الناس فأتته فقالت يادارمي إنا قد تفلنا فاجلب لنا طيباً قال نعم هوذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكتري حماراً فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العـز * وبالركن وبالصخره

من اللائي يردن الطيـــب فى اليسر وفى العسره

وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ماشئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة في الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها إلى ان قالت له يادارمى بحق هذه البنية أتحبني فقال نعم فبربها أتحبيني قالت نعم قال فيالك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا ( أخبرني ) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغفي عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال ياعاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لأنقعنك فى دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسى لا يدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتي دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال أشهدني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله ( أخبرني ) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمى لو صاحت عليك ثيابى لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صاحت علي دنانيرك ( أخبرنا ) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير ( ونسخت من كتاب هرون ابن محمد ) حدثنا الزبير قال حدثنى يونس بن عبدالله الخياط قال خرج الدارمى مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسالهم فاعطوه دراهم فاتي بها فى ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت ياأخواتى أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمى السآل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعماً * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به ( أخبرني ) حبيب بن نصر المهلبي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتي الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شئ فأبطأ عليه فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتي أداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلى ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتي من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون أولك رقبة تعتق لا والله ماجعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي حبستني وقتلتنى قال لا تقل ذلك وأتنى فاني أعوضك فأتاه ففعل ذلك به ( أخبرني ) الحرمي أحمد ابن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال مدح الدارمي عبد الصمد بن

على بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ أدخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعاً نقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه امرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ما سأل (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال أصابت الدارمي قرحة فى صدره فدخل اليه بعض أصدقائه يعوده فرآه قد نفث من فيه نفثاً أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ماأفلت منها

## صوت

### من المائة المختارة

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلما نابه عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازني (أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني ومن لايعلم ينسبه الى عمر بن أبي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولاأعلم اني سمعت له بخبر ولاصنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه في الاختيار الواثقي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وفي أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامي فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

### أخبار هلال ونسبه

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدوداً من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارساً شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم في حرب غناء هذا لفظ أبي عمرو وقال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمراً طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حياً * وأفني قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشـه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدي معاركه الدماء
فتي الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقدرفع اللواء
لقدواراجديد الارض منه * خصالا عقدعصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان ألمت * اذاماضاق بالحدث الفضاء
هزبر تجلى الغمرات عنه * نقى العرض همته العلاء
اذاشهدالكريهة خاض منها * بحورا لاتكدرها الدلاء
جسور لايروع عند روع * ولا يثنى عزيمتـه ارتقاء
حليم في مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطاقها المراء
حميد في عشيرته فقيد * يطيب عليه في الملأ الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحم عليه بالتاف القضاء
فقد أودي به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لايضم اليه جودا * مراهنه اذا جد الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأكل ماوجد عند أهله ثم يرجع اليها ولايتزود طعاما ولا شرابا حتي يرجع يوم ورودها لايذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادي الخلق لاتوصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم كانا أشد تميميين فى ذلك الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الي الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أن الابل له ناديا ياراعى أعندك شراب تسقيناه وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما مابدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض ياغلام فأت بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتجدان الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك ياابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك ياابن اللخنا لغليظ الكلام أراكما والله ستلقيان هوانا وصغاراً وسمعا ذلك منـه فدنا أحـدهما فأهوي له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليـه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغضة فنادي صاحبه ويحك أغثني قد قتلني فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضاً فاجتذبه فرمي به تحت فخذه الاخري ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضاً ببعض لايستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالي ماصنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان منى حتي تعطياني عهداً وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان

مني ومنكما فعاهـداه وأعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي إبلالنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقدلغبناوعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت إبلهم فلما رأوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليـه فقال له أحدهما ياعبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا إلى غير ذلك أحوج قال وما هو قال الى لبن وماء فانني لغب ظمآن قال ماأنت بذائق من ذلك شيئاً حتى تعطينا عهداً لتجيبنا الى الصراع اذاأرحت ورويت فقال لهما هلال إنني لكم ضيف والضيف لايصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشدفحل في إبلكم وأهيبه صولةوالى أشد رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتي أدخل يد الرجل في فم البعيرفان لم أفعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلته علمتم ان صراع أحـدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته تلك وأومؤا الى فحل في إبلهم هائج صائل يخطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذي ورغا وقال ليعطني من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل قال فقال الشيخ ياقوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ماسمعت فلانا يعني هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوالهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتي جازهم ( قال ) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع عن إبلي وعليها أحمال للتجار حتي أخذ بيدي وقيل لي أجب الأمير قال قلت لهم ويلكم إبلي وأحمالي فقيل لا باس على إبلك وأحمالك قال فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك إبلي وأمانتي قال فقال نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتي نؤديها إليك قال فقلت عند ذلك فماحاجة الأميرالي جعلني الله فداه قال فقال لي والى جنبه رجل أصفر لا والله مارأيت رجلا قط أشد خلقاً منه ولا أغلظ عنقا ماأدري أطوله أكثر أم عرضه إن هذا العبد الذى ترى لا والله ماترك بالمدينة عبـداًعربياً يصارع الا صرعه وبلغني عنك قوة فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ماعنده من أوتار العرب قال فقلت جعلني الله فداء الأمير إني لغب نصب جائع فان رأي الأمير أن يدعني اليوم حتي أضع عن إبلي وأؤدي أمانتي وأريح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل قال فقال لأعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ماأمرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبتّ ليلتي تلك بأحسن حال شبعاً وراحة وصلاح أمر فلما كان من الغد غدوت عليه وعلى جبة لي صوف وبتّ وليس علىّ ازار الا اني قد شددت بعمامتي وسطي فسلمت عليـه فرد علىّ السلام وقال للأصفر قم اليه فقد أري انه أتاك الله بما يخزيك فقال العبد اتزريا عرابي فأخذت بتي فاتزرت به على جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت اذا قبضت عليه جاء في يدي قال فقلت والله مالى من ازار قال فدعا الامير بملحفة مارأيت قبلها ولا على جلدي مثلها فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منه وجل ولا أدري كيف أصنع به

ثم دنا مني دنوة فنفذ جبهتي بظفره نفذة ظننت انه قد شجني وأوجعني فغاظني ذلك فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه فما وجدت في خلقه شيئاً أصغر من رأسه فوضعت إبهامي في صدغه وأصابعي الأخر في أصل أذنه الأخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتني قتلتني فقال الامير أغمس رأس العبد في التراب قال فقلت له ذلك لك على قال فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمغشى عليه فضحك الامير حتي استلقى وأمر لى بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت ( قال أبو الفرج ) ولهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بنى رباب من بنى حنيفة في كل شيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بني رباب
ولو لاقى هلال بني رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بنى عنزة ثم من بنى جلان يقال له عبيد بن جري فى شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتي هلال بنى جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بى ما ترون فخذولى بحقي فأوعدوه وزجروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتي بلاد قومه فمضي لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبي وهو موضع من بلاد بني مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن أعز أهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائباً عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطالب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائباً عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقى فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان إنما يقدمها في الايام فلما نظر هلال الى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذاً وقيل قتل هلال ابن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتي راحلته ليركبها فقال هلال فأتتني خولة بنت يزيد بن ثابت أخى بنى جعدة بن ثابت وهي جدة أبي السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك أم أبيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت أى عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقنى حتي يأتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم أضعه قال فهممت ان أعلو به رأس خولة ثم قلت فى نفسي عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلى ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة وإخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلاني وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلانى بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبدالله ابن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال فى شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم في غير موضع يريده من رميته حتي تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك

كله وليلته فلما أصبح أمنهم وظن أن قد أبعد في الارض ونجامنهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك
الليلة قصوا أثره وكان لايخفي أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم
عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف والترسة ناداهم يابني جعدة اني أنشدكم الله ان أكون قتلت
رجلا غريبا طابته بترة تقتلوني وأنا ابن عمكم وظن أن الجلاني قدمات ولم يكن مات الى أن تبعوه
وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ماناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت
ولسنا نحب قتلك الآن تمتنع منا ولانقدم عليك حتي نعلم مايصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل
معاذ يقول لأصحابه وغلمانه لاترموه بالنبل ولاتضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه
بالعصي حتي تأخذوه ففعلوا ذلك فماقدروا على أخذه حتي كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع
ومن الأخرى اصبعين ودقوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشجاج في رأسه ثم أخذوه وماكادوا
يقدرون على أخذه فوضعوا في رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتي انتهوا به الى الوقبي
فدفعوه الي الجلاني ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولاتحدثوا في أمره شيئا حتى تنظروا
مايصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حي فاعلمونا حتى نحمل لكم ارش الجناية فقال الجلانيون
وفت ذمتكم يابنى جعدة وجزاكم الله أفضل مايجزى به خيار الجيران انانخوف أن ينزعه مناقومكم
ان خليتم عنا وعنهم وهو في أيدينا فقال لهم معاذ فاني أحمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا
ذلك فحمل معروضاً على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معـه وجعل يقول قتلتني بنوجعدة
وتأتيه أخته بمغرة فيشربها فيقال يمشي بالدم لان بنى جعدة فرثوكبده في جوفه فلما بلغوا أدني بلاد
بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ وأصحابه أدام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه
يمشى في الليلة عشرين مرة فلماثقل الجلاني وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتاتبرز
هلال كماكان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجة ووضع كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم
اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف
ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لايطمع فيها حتي انتهي الى رجل من بني أثاثة بن مازن
يقال له السعر بن يزيد بن طاق بن حبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة
فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخـذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضاً
فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتي نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الافضلة فضلت
منها فاحتملها ثم أتي بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ إفلاته
من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج
الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بنى مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتيني بهلال
أولا فعان بك ولافعان فقال له عبـد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبنى عمه قدصنعوا كذا وكذا
فاقتص عليه ماصنعوا في طلبه وأخذه ودفعه الي الجلانيين وتشييعهم اياه حتي وردوا بلاد بكر بن
وائل قال فقال له الحجاج ويلك ماتقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال
الحجاج فلا يرغم الله الاأنوفهم اشهدوا اني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من

أخذ أحد به ومن طلبه حتي يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بنى رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني مازن قالوا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لأأرضى والله أن يحمل الجارى دم واحد حتي يحمل له دم ولجواري دم آخر وان أراد هلال الأمان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال في ذلك

بني مازن لا تطردوني فانني * أخوكم وان جرت جرائرها يدى
ولاتثلجوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولاتجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا * بعيـدا ببغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوحدتموني لحافظ * لكم حفظ راض عنكمو غير موجد
سيحمى حماكم بي وان كنت غائبا * أغر اذا ماريع لم يتبلد
وتعـلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدى
واني ثقيل حيث كنت على العدا * واني وان أوحدت لست باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتي * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدأوا بالبغى حتي اذا جزوا * بافعالهم قالوا لجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف * ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لى ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمي قوم أبحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد
وسجف دجوجي من الليل حالك * رفعت بعجلي الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومـه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو الفتك ركاب قري المتهدد
*

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي * تحن الى جنبي فليح مع الفجر
سقى الله يا ناق البـلاد التي بها * هواك وان عنا نأت سبل القطر
فقاعن قلى منالها خفت النوي * بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الاداني والفتي غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبي من منزل دمث مـثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجـلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الي أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجـل يقال له حفيد

كان هلال قد وتره فقال والله لآتينه ولاصغرن اليه نفسه وهو في القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الاعده عليه قال والى جنب هلال حجر يملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتاف جافة من وجهه ورأسه ثم رمي بها وقال خذ القصاص مني الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيداً * وثابتاً مشيتهم روايداً
كما أفات حينه عبيداً * وقدضربت بعده حفيداً

قال وهؤلاء كلهم من بني رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بني رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ ابن جعدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ماأردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جزيمة بن شهاب بن أثالة بن ضباب بن حجية ابن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ثلثمائة بعير فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزأ ديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار
من كان يحمل ماتحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار
عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملابئ الابكار
حتي تلافاها كريم سابق * بالخير حل منازل الاخيار
حتي اذاوردت جميعاً أرزمت * جلان بعد تشمس ونفار
ترعي بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قمير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق بعض صدقته فأخذه قمير ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قمير وبينه وهلال حاضر فلمارأي ذلك هلال وثب على البكريين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما ويناطح بين رؤسهما فانتهي الى قمير أعوانه فقهروا البكريين فقال هلال في ذلك

دعاني قمير دعوة فأجبته * فأى امرئ في الحرب حين دعاني
معي مخذم قدأخلص القين حده * يخفض عند الروع روع جناني
ومازلت مذشدت يميني حجزتي * أحارب أو في ظل حرب تراني

( أخبرني ) محمد بن عمر ان الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازني وهو أحد بني رزام بن مازن وبهيس الجلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما فحذف هلال بهيساً بمحور في يده فأصابه فمات فاستعدى ولده له بلال ابن أبي بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره ديسم ابن منهال أحد بني كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسباً ومجدا * رزاما بعد ماانشقت عصاها

هموا حملوا المئين فألحقوها * باهلها فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معتصة لحاها
بكابية بن حرقوص وجد * كريم لافتى الا فتاها

( أخبرني ) أحمد بن عبيدالله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنى نصر بن على الجهضمي قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكلة أكلتها بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعيرى فنحرته وأكلته الا ماحملت منه على ظهري قال أبو عبيد في حديثه عن فضل المضري ثم أردت امرأتي فلم أقدر على جماعها فقالت لى ويحك كيف تصل الى وبيني وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكله قال أربعة ايام وحدثنى به ابن عمار قال قال المعتمد حدثني عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الاسعر هكذا قال ابن أبي سعد معتمر عن أبيه وقال في خبره فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال خمساً ( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن على قال حدثنى الاصمعي قال حدثني شيخ من بنى مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع مافي بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الجيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وببرنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتي على السويق والنبيذ كله ( أخبرني ) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى ان هلال بن أسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطبا فى زواريق فجاس على زورق صغير منها وقد كتب الرطب فيه وغطي بالبوارى فقال له يابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه مايكفيني قال مايكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفي ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوي قد أكل رطبه وألقى النوي فيه ( قال ) المدائني وحدثنى من سأله عن أعجب شئ أكله فقال مائتى رغيف مع مكوك ملح ( أخبرنى ) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن على بن منصور الاهوازي وكان كهلا سريا معدلا قال حدثني شبان النيلي عن صدقة ابن عبيد المازنى قال أولم على أبى لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريداً من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخري حتى أتي على العشر ثم استسق فأتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام ( أخبرني ) الجوهرى قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رأيت هلال بن أسعر ميتا ولم أره حيا فما رأيت أحدا على سريره أطول منه ( أخبرني ) على بن سليمان الأخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى بعض حاشية السلطان قال غني ابراهيم الموصلى الرشيد يوماً

يا ربع سامى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مراراً فقال له الموصلي ياأمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عنى وهو يفضل فيه الخلق جميعاً ويفضلني فأمر باحضار مخارق فاحضره فقال له غنني

يا ربع سامى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

فغناه اياه فبكي وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني أمير المؤمنين من الرق وتشرفني بولائك أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياأمير المؤمنين ضيعة تقيمني غلتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقلت يأمر لى أمير المؤمنين بمنزل وفرشه ومايصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعده فأعدته فبكي وقال سل حاجتك قلت حاجتي ياأمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك قال فكان ابراهيم الموصلي يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي أيضاً عن وكيع عن هرون بن مخارق قال كان أبي اذا غنى هذا الصوت

يا ربع سلمي لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له يوما ياأبت وكيف ذلك فقال غنيته مولاى الرشيد فبكي وقال أحسنت أعد فأعدت فبكي وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لى بخمسة آلاف دينار فأنا مولي هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريباً مماذكره المبرد من باقى الخبر (حدثنى) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنى اسحق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغني

يا ربع سامى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال فقمت فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة فقلت في نفسي ماتراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشاري الذى قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لى بمائة الف درهم فانصرفت بها وبالكنية

## صوت

### من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقلت له أري أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار لسياط ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضاً

## أخبار عروة بن الورد ونسبه

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزا شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى في المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من(١) دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت أن أتزوج اليهم ( أخبرني ) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد ابن الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبدالله ابن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان مايسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله

واني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أتهزأ مني ان سمنت وان تري * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لانعصيه وكنا نقدم أقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع ابن زياد ( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد ( أخبرنى ) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى أسعي فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم ( أخبرني ) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهرى عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول

(١) وري من نفسه

تبغ عـداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف في القرون الأوائل
فالا أنل أوسا فاني حسـبها * بمنبطح الاوعال من ذى الشلائل

ثم أقبل سائراً حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لايمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سـقوني الخمر ثم تكنفوني * الأبيات قال وأجلاها النبي صلى الله عليه وسـلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمي هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمي وتكني أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لايشك في أنها أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينـة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بنى النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمي انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لايرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سـبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينافانا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذاك لك قال دعوني اله بها الليلة وأفاديها غدا فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت ياعروة أما اني أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفا واقل فحشاً واجود يدا واحمي لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لاني لم أكن أشاءان أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة في ذلك * سقوني الخمر ثم تكنفوني * وأولها

أرقت وصحبتي بمضيق عمق * لبرق من تهامة مسـتطير
سقى سلمى وأين ديار سلمي * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بنى على * وأهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحي أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معرسـنا بدار بني النضير
وقالوا ماتشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

( وأخبرني ) على بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها أغلوا بها الفداء وكان معه طاق وجبار أخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت

ما أعطوك لاتفتقرابدا وانت على النساءقادر متي شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فاما صحاندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمي تثنى عليه فقالت والله انك ماعلمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بنى عمها فقال لها يوما من الايام ياسلمى اثني على كما أثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لاتكلفني ذلك فانى ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزي لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجلسي قومي فلتثنين على بما تعلمين وخرج فجلس فى ندى القوم وأقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحا ان هذا عزم على ان أثنى عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شمالتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرني) الأخفش عن ثعلب عن بن الاعرابي قال حدثني أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هوءلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فاغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتي الانسان منهم أهله وقد استغني فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداها وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم مابينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عزوجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ماألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء فاتي بالابل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتي اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا لا واللات والعزي لانرضي حتي تجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه إن فعل ذلك أفسد ماكان يصنع فافكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الاراحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهله فابوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة فى ذلك قصيدته التي أولها

ألاان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
واني لمدفوع إلى ولاؤهم * بما وان اذ نمشى واذ نتململ

واني وإياهم كذي الام أرهنت * له ماء عينيها تفدى وتحمل
فباتت تحد المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل ألا انها قد تجمل

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية أيضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتي أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبري صواحبك عني كيف أنا فقالت ما أري لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبرى عني فقال في ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكرا
لعلك يوما أن تسري ندامة * على بما جشمتني يوم غضورا

وهى طويلة قال ثم ان بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بني سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتي استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم باخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تأخذوا أسماء موقف ساعة * فمأخذ ليلى وهى عذراء أعجب
لبسنا زماناً حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والرأس أشيب
كمأخذنا حسناء كرهاً ودمعها * غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الاعرابي أجدب ناس من بنى عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضي حتي انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني * تخوفني الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر اني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا * يصادفه في أهله المتخلف

وهي طويلة وقال في ذلك أيضا

أليس ورائي أن أدب على العصا * فيشمت (١) أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف (٢) بي الولدان أهدج كالرأل

(١) وروي فيامن (٢) وروى يلاعبني

أقيموا بني لبني صدور ركابكم * فكل(١) منايا النفس خير من الهزل
فانكمو لن تبلغوا كل همتي * ولا أربي حتي تروا منبت الاثل
لعل ارتيادى في البلاد وحيلتي(٢) * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

( نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف ) قال حدثني حرّ بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث بن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسى فقال أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلي الذى أخذ فرسه قال مايحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتي دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم أوري نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتي ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك على هذا ومانعجب الا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتي رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتي اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا أو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخري وأى ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتي رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم أوي الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده ونحر فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم أوي الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لاأقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال فى متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثي قال عروة فجعلت اسمعه خلفى يقول الحقى فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فاخبرني به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم أتبعتك حتي أتيت منزلك وبينك وبين

---

(١) وروي فان منايا القوم (٢) وروي انطلاقى في البلاد ورحلتي

النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما مالا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتي انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تثني وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا مارأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي احد من العرب فقال عرة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله نخذه مباركا لك فيه قال ثمامة إن له عندنا أحاديث كثيرة ماسمعنا له بحديث هو أظرف من هذا قال المنصور أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذى سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة

أقول لأصحاب الكنيف تروحوا * عشية قلنا حول ماوان رزح (١)

وفي هذه القصيدة يقول

لتبلغ عذراً أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها منك منجح (٢)

ثم مضي يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحباء الملقي فكمن في كسر بيت منها وقد أجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما المسحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لايأكل شيئاً فأشبعته وقوي فقال لاأبالي من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب أفعلتها ياخبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملات الافق واذا هى تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلدا شديد الضرب لها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعى قليلا ثم اتي ناقة منها فمري أخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأ هاثم أتي الشيخ فسقاه ثم أتي ناقة أخري ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم أتي أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابنى فقالت ليس بابنك قال

---

(١) يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحي وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون تبريزى

(٢) وروي يبلغ بالياء وبين البيتين بيتان وهما تنالوا الغنا أوتبلغوا بنفوسكم * الى مستراح من حمام مبرح * ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح * ليبلغ البيت وبضميمة هذين البيتين تتضح رواية الياء

فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين قالت أتذكر يوم مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذ عروة بن الورد ووصفته لي بجلد فاني استطرقته قال فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوا من النصف ومضي ورجا أن لا تتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه قال فانحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائما فتخوفه على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك لست أشك أنك قد سمعت ما كان من أمي قال قلت نعم فاذهب معي أنت وأمك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنئك عن شئ قال الذي بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقي فان له حقا وذماما فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً قلت لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم قال فثانياً قلت لا قال فثالثاً والله لازدتك على ذلك شيئاً فأخذها ومضى الى اصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا أمير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا قال فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لان بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

## صوت

### من المائة المختارة

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لنفيل مولي العبلات هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري البنصر معني قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به في شيء وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء وخالني ظنني يقال خلت كذا وكذا فأنا أخاله اذا ظننته والجائحة النازلة التي تجتاح ولا تبقي على ما نزلت به

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذي الاصبع العدواني ﴾

## فهرسة الجزء الثاني من كتاب الأغانى للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة





